صورة من العام ١٩١٤ للكفة
وهي تنقل ركابها في دجلة

مصرع جعفر العسكري في رواية معاصريه

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير

فخري كريم

ملحق اسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى
للإعلام والثقافة والفنون

العدد (2309) السنة التاسعة
الإثنين (21) تشرين الثاني 2011

14

عمو زكي: ابتدأت
"قصخوناً" وعشت
"معداً" لبرامج الاطفال

مصرع جعفر العسكري في رواية معاصريه

موسى علي

ضابط راحل من ضباط العراق القدماء

على أثر التفاهم الذي تم بين قائد الفرقة الثانية الفريق بكر صدقي وقائد الفرقة الاولى الفريق عبد اللطيف نوري في بلدروز حول الاشتراك في الانقلاب الابيض المزعوم ارسل بكر كتابا بصحبة العقيد شاكر الوادي الى حكمت سليمان ليسلمه الى الملك غازي يطلب فيه اقالة الوزارة فوراً في الوقت الذي شرع الجيش في التقدم نحو بغداد، ويرجوه ان لايدع مجالا لسفك الدماء. وفي الوقت الذي ارسل هذا الكتاب دخلت وحدات الفرقة الاولى بعقوبة فاخذت تقطع اسلاك التلفونات وتحتل المراكز المهمة كمديرية البريد والبرق والهاتف وبدالات التلفونات ومحطات اللاسلكي،

جعفر العسكري

كما شرعت في تشييد المتاريس في النقاط المهمة كمدخلي الجسر الحديدي وغير ذلك من الاحتياطات العسكرية كما لو كانت هذه الوحدات في حرب ضروس مع الاعداء، فكنت تجد الضباط الذين يقودون هذه الوحدات يتسابقون فيما بينهم في تنفيذ الاوامر المعطاة اليهم بكل شوق واخلاص واثقين ان ما كانوا يقومون به من الاعمال ما هو الاجزء من خطة المناورة، لذا تراهم يبذلون جهودهم في سبيل انجاز اعمالهم الحربية بكل جد ونشاط وبسرعة فائقة لينالوا تقدير آمريهم دون ان يعلموا ما يخفيه القدر او انهم سائرون لقتل جعفر باشا العسكري وتنحية وزارة الهاشمي ليحل محلها الجماعة المشهورون بالقتل.

على اثر تسلم حكمت سليمان الكتاب الموقع من قبل الفريقين بكر صدقي وعبد اللطيف نوري والذي يرجو فيه من الملك ان ينحي ياسين الهاشمي من الوزارة قبل دخول القوات العسكرية بغداد زار حكمت البلاط صباح ١٩٣٦/١٠/٢٩ وطلب الى رئيس الديوان الملكي رستم حيدر ان يسلم الملك الكتاب الذي ارسله بكر اليه وقد دهش رستم من مثل هذا التصرف وكاد لا يصدق قيام الجيش بثورة عارمة اذ ان رستم حيدر وزملاءه قد استبعدوا قيام الفريق بكر صدقي بمثل هذه الحركة، وبينما هم بين مصدق ومكذب ظهرت ثلاث طيارات في سماء بغداد وكانت تحلق بارتفاعات واطئة وشرعت ترمي مناشير كان قد تم طبعها في بلدروز تبين مساوئ وزارة الهاشمي وتطلب تنحيتها، وبعد ساعتين ظهر رف آخر واذا به يقصف مجلس رئاسة الوزراء وبعض دوائر الدولة الامر الذي اثبت للمرء جدية ما يقوم به بكر صدقي، فطلب الملك غازي الى ياسين الهاشمي ان يقدم استقالته، ومع ان ياسين وافق على ذلك خشية اراقة الدماء إلا انه اراد صياغة استقالته بطريقة تحافظ على ماء الوجه.

وفي الوقت الذي اخذ الجدل مأخذه في البلاط عما يجب اتخاذه من الاجراءات الرادعة لهذه الحركة المفاجئة، اخذت القطعات تتسابق بتقدمها نحو بغداد وعدم اعطاء الوقت الكافي لقيام ياسين الهاشمي بالتعاون مع وزير الدفاع جعفر العسكري في تجميع ما يتيسر لهما من قطعات الجيش والشرطة بصورة مستعجلة من مراكزها المتفرقة بغية ايقاف هذا التقدم، ولئلا يحصل الاصطدام المسلح مع القوات المتقدمة او افهامها بالوضع لتقف عند حدها، اذ كان بكر ملما بقابليات وكفاءة ياسين الهاشمي العسكرية واستطاعته للانتقام منه، لذا اخذ يضرب على وتر عدم اعطاء الوقت المناسب لتجميع القطعات، فاصبح يتسابق مع الريح دون ان يعلم – كما ذكرت – آمروا تلك القطعات بماهية هذا الزحف وسبب هذه السرعة، وفي الوقت نفسه كان بكر صدقي يتقدم مع نفيظة الجيش الامامية لكي يسيطر على القادمين من بغداد ومنعهم من التوغل داخل وحدات الجيش لئلا يبيحوا بسر تقدمه. وفعلا احكم سيطرته بصورة ناجحة على القادمين من بغداد.

ونظرا لخشية جعفر العسكري من حدوث امور لا تحمد عقباها في حالة دخول الجيش للعاصمة كالقلاقل والاختلال بالامن وحدوث بعض الشغب ضد رجالات الدولة التي ربما تؤدي الى فقدان الامن وازهاق الارواح وبالتالي الى قتال دام، ارتأى ضرورة الاتصال ببكر صدقي وعبد اللطيف نوري يرجوهما ايقاف تقدمهما بانتظار اوامر مجددة تسمح لهما بدخول بغداد بطريقة القدمات لتقليل ، وبالاحرى لابادة خطر اختلال الامن، لذا وجه كتب الى بكر صدقي وعبد اللطيف نوري واسماعيل نامق آمر الخيالة واسماعيل حقي آمر المدفعية والعقيد سعيد التكريتي واختار النقيبي الركن حسيب الربيعي وعبد المطلب امين من دائرة الحركات العسكرية في وزارة الدفاع فاحضرهما في مكتبه وسلم الرسائل الى الربيعي لايصالها الى اصحابها كما وبلغ الامين شفويا بتعليماته وارشاداته وما يجب العمل بموجبه من النصح وامرهما بالحركة فورا لتنفيذ هذا الواجب. كما استمر جعفر العسكري بتجميع اكبر عدد من القوات لحفظ الامن في العاصمة مما اوقع الرعب في قلوب الاهلين.

ومع هذا كله قرر ان يذهب بنفسه الى بكر صدقي ليثنيه عن قراره الذي ينوي العمل به، إلا انه قبل ذهابه رأى من المستحسن زيارة الملك واخذ كتاب منه يأمر بكر بالتريث في تصرفاته، وما ان اكمل ذلك حتى استصحب معه مرافق الملك الرائد طاهر محمد الزبيدي والنقيب الحاج شاكر القره غولي وتحرك باتجاه بعقوبة على الطريق الرسمي العام. ولما علم الرئيس علي غالب الاعرج احد زبانية بكر بحركة العسكري ابرق اليه من محطة لاسلكي وزارة الدفاع ينبأه بحركة العسكري بصورة خصوصية في الوقت الذي ابرقت وزارة الدفاع اليه برقية رسمية بنفس المعنى. وفور تسلم بكر لهاتين البرقيتين فكر بصورة جدية ان يحول دون وصول العسكري الى القوات المتقدمة نحو بغداد خشية احداث بلبلة في صفوفها نظرا لما له من المكانة الطيبة لدى منتسبي الجيش، فطلب من النقيب اسماعيل عباوي (توحلة) ان يوقفه على بعد خمسة كيلومترات من مقره ويعود بعدها اليه لاخباره بوصوله لاستلام ما يصدره من الاوامر.

لقد كثرت الاشاعات والاقاويل حول ما قام به النقيبان الربيعي والامين فكثرت تلك الاشاعات حولهما وحول الواجب الذي ارسلا من اجله. لذا قررت تدوين نتائج اتصالهما مع آمري الوحدات لمشتركة في هذا التحرك بكتابي هذا نظرا لما اسند اليهما من الواجب الخطير، خاصة وقد قررت كما جاء في مقدمة كتابي تدوين الحقائق عن الذين ساهموا بالعمل في هذه الحركة وان ابتعد غاية البعد عن الاستناد على السمع وعلى ما تتناقله الالسن ذلك الذي لابد وانه يخرج من قالب الحقيقة، ولما كان الرئيس حسيب الربيعي قد وافاه الله فلم يبق امامي سوى الاتصال باللواء الركن عبد المطلب الامين، الذي تربطني واياه زمالة التلمذة في المدرسة العسكرية تخرجنا برتبة ملازم ثان في يوم واحد وبقائمة واحدة، ووجدت من الضرورة بمكان التشرف بمقابلته لاخذ ما استطيع الحصول عليه من المعلومات ليصبح كتابي هذا مرجعا صحيحا دوّن على اساس المعلومات الحقيقية لان هدفي كما ذكرت عدم الركون الى الاقوال والاشاعات بل اخذها من مصادرها، وكان الامين من مصادر الثقة التي لاغبار عليها والذي يكاد

عبد اللطيف نوري

حكمت سليمان

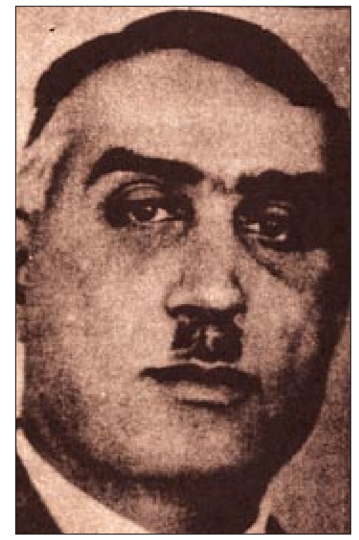

بكر صدقي

رستم حيدر

يكون لولب هذه الحركة.

فذهبت اليه بصحبة استاذي المؤرخ العراقي الكبير السيد عبد الرزاق الحسني الذي دوّن فصلا خاصا عن هذا الموضوع في كتابه تاريخ الوزارات العراقية الجزء الرابع، فتفضل سيادته بقبول زيارتنا رغم اعتلال صحته، فوجدته رغم كل ما قاسى من الاتعاب والامراض مازال نشطا كما كان في صباه – ابقاه الله ذخرا لهذا البلد – فتفضل واخذ يوضح لنا كيفية انتخابه مع الربيعي لمهمة زيارة الوحدات التي تتقدم باتجاه بغداد قائلا:

"في يوم ١٩٣٦/١١/٢٩ وفي الساعة ١٢,٠٠ ظهرا ارسل وزير الدفاع جعفر باشا العسكري بطلبي والنقيب حسيب الربيعي، ولما مثلنا بين يديه في مكتبه قال لنا كل مرارة والحزن باد على محياه بما قام به الفريق بكر صدقي من العصيان المسلح وقال لنا انه انتخبنا لوثوقه بنا واننا سننفذ ما قد نكلف به من الواجبات، فاعطى الى الربيعي كتابا معنونا الى بكر صدقي وثلاثة كتب اخرى الى الفريق عبد اللطيف نوري والزعيم اسماعيل نامق والعقيد اسماعيل حقي لايصالها اليهم، اما واجبي فقد كان تبليغ رسالته الشفوية الى كل من العقيد سعيد عمر التكريتي وامراه الالوية وذوي الرتب الكبيرة الاخرين، وبعد الانتهاء من ذلك تحرك الربيعي على الطريق العام بغداد – بعقوبة باتجاه بكر صدقي، ولما كانت الوصايا التي اعطيت لي لتبليغها الى من يهمه الامر مهمة وخطيرة جدا يقضي الواجب كتمانها وتبليغها بصورة مستعجلة فقد خشيت السير على الطريق الرئيسي من الوقوع في الفخ الذي قد يكون نصبه بكر، لذا قررت اتباع طريق ثانوي آخر لايخطر ببال احد الا وهو بغداد – طارمية – جبل حمرين – عبور نهر العظيم من المخاضة الى دلتاوه.

سكت الامين بعد هذا وقال: "لقد مضى نيف واربعون عاما على الحادث لم اكلم احدا عنه وقد تجدني الان مستعدا لاعطائك هذه المعلومات وانا على ثقة من أنك ستحافظ على سلامتها من الشوائب لما لك من غاية شريفة لخدمة التاريخ الذي يجدني ملزما لاقوم بمثل هذا الواجب الى الذين اعتمد عليهم، وها انت الاول والاخير الذي ابوح له بهذه المعلومات الخطيرة".

هنا استطرد الامين قائلا: "تعقبت الطريق الانف الذكر الذي خططته لسيري صارفا النظر عن مدى وعورته وبعده حتى وصلت نهر العظيم، فعبرته من المخاضة وتابعت سيري حتى وصلت مقر العقيد سعيد التكريتي وبعد ان حييته رجوت الاختلاء به ففعل ذلك، الا انني ما وجدته بالرجل البشوش الهادئ بل كان على العكس بحالة عصبية وغير مستقرة، ومع هذا نقلت اليه رسالة العسكري الشفوية وبعد ان سمعها قال وكادت الدموع تنزل من عينيه "قتل جعفر ويا للاسف فاصبحت رسالته بدون جدوى، ولما كنت اخشى على سلامتك ارجو ان ترتاح الآن وتشرب ما يتيسر من الشاي، وان تعود فورا الى بغداد صارفا النظر عن تبليغ الرسائل الاخرى ومتبعا نفس الطريق الذي اتيت منه وان تبذل قصارى جهدك لئلا يراك احدا اذ ان في ذلك خطرا محدقا على حياتك ومستقبلك". فامتثلت الى امره وعدت وانا اضرب اخماسا باسداس لهذه النكبة التي لايمكن السكون عنها ولما سيحل بهذا البلد من الويلات في المستقبل القريب. وعند بلوغي بغداد ذهبت توا الى النادي العسكري لعلني اجد من اعتمد عليه من الضباط لمعرفة ما حدث من الاحداث الا انني وجدت عددا غير قليل من الضباط الذين وصلوا الى بغداد مع القوات الامامية، وكان في احد زوايا النادي العميد الركن محمد امين العمري مدير الحركات، فطلب حضوري وسألني عما اذا كنت قد وفقت بايصال الرسائل الشفوية فاجبته بما حدث فطلب مني الذهاب فورا الى داري والبقاء فيها وعدم الخروج منها حتى صباح يوم السبت لئلا يصيبني اي مكروه، فامتثلت لامره وذهبت الى داري".

على اثر انتهاء اللواء الركن عبد المطلب امين من حديثه سالته عن النقيب الربيعي وما حل به من الامر، فاجابني قائلاً: "سألت الربيعي عن كيفية انجاز واجبه وما يعلم عن مقتل العسكري فاخذ يشرح لي الموقف كما يلي":

"وصلت مقر الفريق الركن بكر صدقي على الطريق العام فوجدته في حالة عصبية وبعد ان حييته بالتحية العسكرية قدمت اليه الكتاب الذي اعطاء لي العسكري وبعد قراءته سالني عما اذا كنت احمل كتبا الى آمري الصنوف فاجبته بنعم فطلب مني ان اقدمها اليه وكنت اراقب وجهه وما يطرأ عليه من التبدل واذا بي اشاهده آخذا بالاحمرار فاخذ يرتجف بعد تلاوة الواحدة بعد الاخرى، وبينما كان يتخبط بعصبيته هذه واذا بالنقيب اسماعيل عباوي يحضر امامه بصورة مفاجئة فقال له ان العسكري قد وصل وابقيته منتظرا اوامركم وهو على بعد خمسة كيلو مترات، فازدادت عصبيته لدرجة كبيرة فقال بصوت جهوري "يجب ان يقتل فورا.. من الذي يقدم على ذلك؟"..

فاطرق كافة الضباط الواقفون امامه رؤوسهم باتجاه الارض وهم واجمون لا حراك لهم، فما كان منه الا ان امر مرافقه الملازم جمال جميل بقوله انت، ثم اشار على الملازم الاول الطيار جواد حسين انت ايضا، ثم اشار الى المقدم جميل فتاح بقوله انت كذلك، واخيرا اشار الى اسماعيل عباوي وطلب منهم جميعا ركوب سيارة الربيعي للذهاب اليه وانا معهم وقبل حركة السيارة طار صواب المقدم راسم سردست الذي كان واقفا مع هؤلاء الضباط فاخذ يرجو بكرا بل ويتخضع له حتى ينثني عن قتل العسكري نظرا لما له من المكانة الكبيرة بين منتسبي الجيش وفي بنائه، الا ان بكرا هاج كما يهيج الاسد الهصور، فاخذ يرتجف ويزبد اضطرابا فاسمعه كلاما قاسيا ولم يكتف بذلك فحسب بل امسكه بكلتا يديه من تلابيبه واخذ يخضه خضا قويا ناعتا اياه بشتى الكلمات البذيئة، وبعد ان ضربه على عنقه بيده دفعه دفعة شديدة على وجهه فوقع على اثرها على الارض، فما كان منه سوى السكوت على هذه الاهانة الكبيرة وعدم الاحترام للرتب العسكرية من قبل قائد هائج فانسحب من بين الضباط..

ويستمر عبد المطلب الامين في سرد رواية مقتل العسكري كما سمعها من الربيعي الذي قال له في حينه. "وبعد ان جلسنا في السيارة التي اخذ اسماعيل عباوي يسوقها وصلنا الى مكان جعفر العسكري فطلب عباوي منه الركوب الى جانبه للذهاب الى المحل الذي سيلاقي فيه بكر صدقي.. فانحرفت السيارة عن الطريق العام باتجاه خان النص.. فاستطرد الربيعي قائلاً: "يظهر ان العسكري قد تنبأ بما قد سيحدث له فقال لاسماعيل عباوي بالحرف الواحد "انا اعلم انكم ستقتلوني بعد قليل، فاني لا اخاف ولا اهاب الموت وهو حق ونهاية حتمية لكل حي يرزق، الا انني اقول لكم انكم جميعا ستتحملون تبعة هذا العمل وستجرون البلاد الى ويلات متتالية لا نهاية لها، فلم يجبه اسماعيل بشيء بل كان يجيبه عن كل جملة بكلمة "نعم" وبعد ان وصلوا المحل الذي اراده اسماعيل انزلوه وكل واحد منهم اطلق عليه طلقة واحدة فاردوه قتيلا وانا انظر الى هذا الحادث الدامي المؤسف وقلبي يتفطر دما. عاد الجميع الى بكر واخبروه بما تم من تنفيذ اوامره حرفيا.. وهكذا انهى هذا المجاهد حياته بايدي الجيش الذي بناه وكان دعامته الرئيسية.

على اثر تنحية وزارة الهاشمي عن الحكم دخل الجيش بغداد ظهر يوم ١٩٣٦/١٠/٢٩ وعلى رأسه الفريق الركن بكر صدقي دخول الفاتحين وفور وصوله الى وزارة الدفاع طلب من حكمت سليمان ان يتناول العشاء معه وبمعيته (الجلاوزة) من الضباط في داره، وبعد العشاء اختلى به وفاتحه بضرورة قتل نوري السعيد وياسين الهاشمي ورشيد عالي الكيلاني زاعما ان نوري السعيد لابد وان يثأر لصهره العسكري اضافة الى وجود امور شخصية بينهما مما زاد سوء التفاهم. اما ياسين الهاشمي فانه ما كان يجاريه وينزل عند اطماعه يضاف الى ذلك لسمعته الرديئة والى قبول استقالته التي قدمها له في اواخر شهر تموز ١٩٣٦ قبل حركات الفرات الثانية والى انتقاد بعض الضباط لاعماله وطلبهم ابعاده من الجيش لسلوكه الشائن، واما الكيلاني فقد كان يكن له المودة والاخلاص بدرجة فائقة حتى انه وقف في وجه ياسين الهاشمي واضطره الى اعادة النظر في امر استقالته والى عدم قبولها الا ان بكرا اراد ان يجازيه تجاه هذه المحبة والمودة والاخلاص بالقتل وهنا ينطبق عليه القول المأثور "اتق شر من احسنت اليه".

وقد انتشر خبر محاولة قتل هؤلاء الثلاثة باسرع من البرق حتى وصل اسماع السفارة البريطانية فاوفدت الميجر ادمونوس مستشار وزارة الداخلية الى مكتب حكمت سليمان لينقل اليه سماع السفارة بنوايا بكر صدقي بقتل هؤلاء وليهدده بانه في حالة تنفيذ القتل باي من هؤلاء الثلاثة سوف تغلق السفارة ابوابها وتنتقل بموظفيها ومستخدميها الى القاعدة البريطانية في الحبانية باسرع وقت ممكن وطلب اليه ان يخبر بكر صدقي بهذا الامر.

كان الفريق عبد اللطيف نوري حتى دخول الجيش الى بغداد لايعرف شيئا عن مقتل العسكري، ولما طرق سمعه هذا الحدث المفجع لام الفريق بكر صدقي لوما شديدا على فعله ورفض ان يدخل الوزارة ليصبح وزيرا للدفاع مستندا على دم صديقه الحميم حتى وانه طلب منه ان يحيله على التقاعد فورا لانه اصبح في وضع لا يستطيع ان يقوم باي عمل بعد سفك دم هذا الوزير البريء، الا ان بكر صدقي لم يعر اقواله اي اهتمام فطلب الى حكمت ان يعينه وزيرا للدفاع ولما تم ذلك رفض عبد اللطيف الالتحاق بمركزه لمدة اكثر من اسبوع فبقى حبيس داره لا يقبل ان يرى احدا. وقد اخذ بمرور الايام يخشى انتقامه لجعفر نظرا لصداقته المتينة معه ومع نوري السعيد وحسبما اشيع حاول اغتياله الا انه فشل، الامر الذي اضطره الى مغادرة العراق بحجة العلاج.

يقول الاستاذ عبدالرزاق الحسني عن هذا الموضوع في كتابه "تاريخ الوزارات العراقية" الجزء الرابع ص٢٢٩ ما يلي:

"جلست الى الفريق عبد اللطيف نوري في مقهى الترينوف بدمشق يوم ٤ تموز ١٩٣٩ لاستمع الى المعلومات عن الانقلا فقال معاليه ان قتل العسكري لم يكن على بال احد وانه لايزال مكمودا من اثر هذه الفاجعة، وانه يشعر بانفجار في شرايين قلبه لما يتذكر هذه الفاجعة ولهذا فانه لايريد التحدث في هذا الموضوع لان صحته لا تساعد على ذلك".

وهذا يؤيد ما ذهبنا اليه من عدم معرفة الفريق عبد اللطيف نوري شيئا عن قتل العسكري ولو كان عالما بهذه النية لوقف حائلا دون تنفيذها وان كان ذلك يؤدي الى مقتله نظرا لما تربطهما به من الصداقة والاخوة الخالصة والمسلك العسكري حيث جعلهما يبقيان معا في العهد العثماني وفي الثورة العربية الكبرى.

كان المرحوم جعفر العسكري قد شعر او بالاحرى قد تنبأ عن موته بنفس المصير الذي حدث له واليك ما قاله لي:

"على اثر وفاة الحاج محمود الشابندر الذي كان يسكن الى جوار دارنا في عام ١٩٣٦ خرجت لتوديعه وانا في الملابس الصيفية الخارجية للمدرسة العسكرية واذا بي وجها لوجه مع جعفر العسكري وقد سألني عن صحة والدي نظرا لما بينهما من صداقة عسكرية قديمة، ولما تحرك موكب الجنازة باتجاه الاعظمية طلب الي ان اجلس معه في السيارة فامتثلت امره فكانت سيارتنا الاولى بعد الجنازة فبقى ساكتا صامتا طوال السير حتى اذا وصلنا الى السكة الحديدية التي تقطع الشارع العام غربي تكنة الخيالة فاجأني قائلا لي "ترى يا موسى هذا الموكب الرهيب فانا اشعر باني ساموت قتلا في ارض جرداء واغطى في التراب ولا يعلم احد عن موتي ومحل دفن جثتي الا بعد حين..".

قلت له يا عم (كنت اخاطبه باسم عمي) لا تقل هذا فان مصيرنا جميعا الموت المحتم لكن نظرا لمركزك وخدماتك فسوف يقام لك تمثال بعد العمر الطويل، اما الان فلا تفكر بمثل هذه الامور.. فاخذ يضحك على ما قلت له ثم سكت ولم ينبس ببنت شفة حتى وصلنا المقبرة، والحقيقة لقد مات المرحوم برمي الرصاص وفي ارض جرداء ولم يعرف احد بموته الا بعد ايام كما تنبأ رحمه الله وبذا صدق ما تنبأ به.

(عن كتاب اسرار مقتل الفريقين جعفر العسكري وبكر صدقي)

جعفر العسكري في اقصى اليمين مع مجموعة من قادة الجيش التركي عام ١٩١٣

ايـــام الـــمـــوصـــل وصـــبـــواتـــهـــا

احمد الصوفي
مؤرخ عراقي راحل

لـكل مدينـة ايام لهوها ومرحهـا في اوقات خاصة عـدا اعيادها الوطنية والدينية ومناسباتها الاخـرى، وللموصـل اياما الخوالي العظيمـة التي تخرج فيها عن وقارها وتبدو ضاحكة باسـمة الثغر، وفصل الربيع هو وجه الموصل الضاحك حقا.

مـا ان تحـل ايـام هذا الفصل الرائعة حتى تخرج كل جماعة تنتمـي الى حرفة معينة الى الضواحي بضمنهم الإشراف والعلماء وارباب المهن والصناعات المختلفة. يرتدون اجمل حللهم، كل جماعة تمضي الى احد المتنزهات المجاورة، مصطحبين معهم طعامهم وشرابهم ومقاعدهم وبسطهم، ويقضـون يومـا صاحيا كامـلا، في التمتع بجمال الطبيعة مع الاسـتمتاع بالعـاب رياضية كالقفز والمصارعة والجري سباقا على الاقدام، السباق على ظهور الخيل، وتمثيل الروايات الهزلية.

وبعـد ان يخلو وطابهم من سائـر هذه الالعاب وتصرخ البطون، تمتد موائد الطعـام وعليها شتى الاكال فيصيبـون ما شاءوا ، ثم يقيلون سويعة بعدها يستأنفون الحديث والمرح حتى تاذن الشمس بالغروب فيأوبـون الى منازلهم فرحين وقد بقيت عادة الاحتفال بالربيع جارية حتى قبيل الحـرب العظمـى الاولى، وكانـوا يطلقون عليها اسم (حريفانة).

وكان الناسـ يقصدون الاديـرة للنزهة ايضا، لا فـرق بـين مسيحيهم ومسلمهم، ومـن اشهر تلـك الاديرة، دير وادي سعيد، بظاهر الموصل المسمى الان (مـار ايليـا) وقد وصفه الشاعر المعروف ابو عثمان الخالدي الموصلي بقوله:

يـا حسـن دير سعيد اذ حللت بـه والارضـ والروضـ في وشـي وديبـاج فما تـرى عصنا الا وزهرتـه تجلـوه في جلبـة منهـا ودراج وللحمائـم الحـان تذكرنـا احبابنـا بـين ارمال واهـزاج وللنسيم على الغـدران رقرقة يزورها فتلقاه بامـواج وهنالك ايضـا مرقـد (قضيب البان)، وتل كناسة وتل التوبة الواقع في قرية نينوى، ثم دير مار ميخائيل ودير ماركوركيس وكان لهـذه المعاهد ايام خاصة في فصل الربيع يقصدها عموم الناس ليقضوا بها يوما كاملا.

ويمكننا حصر ايام الموصل الشعبية (واكثرها تقع في الربيع) بما يأتي:

١- آخر ايام عيد الاضحى:

- يخـرج فيـه السكان على اختـلاف مللهم الى تـل التوبة وبئر البنات (اصبـح الان من ضمن الموصـل) في نينوى لقضاء يـوم حافل ومعهم غداءهم.

٢- جمعة الخضر: وهـي اول جمعة من موسم الربيـع ، وكانـوا يحتفلون بهـذا اليوم احتفالا شائقـا ويصنعـون بهـذه المناسبة نوعـا مـن الحلـوى يسمى (حلاوة الخضـر) ثم يقصدون مقـام الخضـر في (الجامـع الاحمـر) المعروف بجامـع مجاهد الديـن وبعد زيارتـه ينتشرون في الارض المجـاورة لـه. وبعـد انقضاء النهار يعودون الى منازلهم مساء.

٣- اول اربعـاء من شهر صفـر (جنبر سورى) يخـرج الناسـ علـى اختـلاف اديانهـم الى المتنزهات الواقعة خـارج سور المدينة لتمضية يومهم.

٤- اثنـين الجكيع: ويصـادف في اليوم الثاني من صوم الخميـس للمسيحيين، يقضيه جميع السكان في النزهة خارج المدينة.

٥- احـد الطاهـرة: يصـادف هـذا العيـد ثالث احد من صـوم الخمسين ويحتفـل الموصليون بهـذا العيد احتفالا شائقـا فيذهبون الى كنيسة الطاهرة، وبعد اداء الزيارة والصلاة ينتشرون حوالي الكنيسة في الميدان ويتناولون غداءهم وينصرفون مساء.

٦- عيـد احد مار كوركيس ويصادف في رابع احـد صوم الخمسـين يحتفل فيـه الموصليون ويستعـدون له قبـل يومين وذلـك باستحضار الاطعمـة الناشفـة، وفي الصبـاح المبكـر للعيد يخرج السكان افواجا افواجا بين راجل وراكب لقضاء يومهم في التلول والحقول المجاورة.

٧- عيـد ميخائيل وهو في خامسـ احد لصوم الخمسـين ولا يقـل الاحتفـال بـه عـن زميلـه كوركيس.

٨- عيـد البيرغاية: ويصـادف في آخر يوم من عيد الفطـير لليهود، وسبب تسميته بهذا الاسم ان اليهود كانوا يطبخـون لانفسهم في هذا اليوم أكلـة (البيرغ – الدولمـة – الملفوف ويخرجون من الصبـاح الباكـر الى الفجـوة الواقعة امام مرقـد الشيخ فتح الله الموصل الممتدة الى باب سنجـار حتى ارضـ البنجة يشاركهـم في هذا المسلمون والمسيحيون.

العاب فتيان الموصل وصبيانها:

كان فتيـان الموصـل وصبيانهـا ككل الفتيـان يقضـون اوقات فراغهم في العاب عربية توارثها الاحفاد عن الاجداد، ومن هذه الالعاب ما اندمر ومنهـا ما هـو في سبيله الى الاندثـار ومنها ما زال موجـودا. ولـما كانت هذه الالعـاب توظف ظاهـرة اجتماعيـة مـن حيـاة سـكان الموصـل وتقاليدهـم فـلا مناص مـن ذكر شيء عن اهم هذه الالعاب مع نبذة وصفية لكل منها:

١- لعبة (المصراع) الدوامة:

فلكـة يرميهـا الصبي بخيط فتدوم على الارضـ، والالاعبـون بها كثيرون احدهـم الخاسـر يرمي دوامتـه علـى الارضـ ويقـف ساكنـا ويأتـي الاخـرون فيشـدون خيوطهـم الغليظـة علـى دواماتهم ويلقونهـا على الارضـ ثم يتسارعون اليها باكفهم فيتلقفونها في راحاتهم وهي تدور ثـم يضربون بهـا الدوامة الملغـاة على الارضـ فـاذا وقفت دوامة الخاسـر المذكورة على وجهها المسطح عقـب خبطهـا بدوامـة اللاعـب اعتبر ناجحـا وخسـر الاول وهكـذا، وتسمى الدوامة ايضا (الخذروف).

٢- حمام البندق (الزدو)

وهـو مـن لعـب الصبيـان بالجـوز والبنـدق والمزادة موضـوع ذلـك والغالـب عليـه الزاي يسدونـه في الحفـرة وزاد الصبـي الجـوز او البنـدق يـزدو زدوا: اي لعـب في الحفرة وتلك الحفيرة هـي المزادة، ويقال ابعـد المدى وازده وكيفيـة اللعـب، هـي ان يقـف احـد الصبيـان اللاعبـين مضمنـا الحمام. ويقـذف اللاعب اثر اللاعـب عن بعد ثلا خطوات ما بيده من البندق فيعد الضامن ما دخل الى الحمام، فاذا كان فردا اخذه لنفسه وان كان زوجا اعطى مثله للاعب.

٣- لعبة الطمة (المقابلة)

والفيال، هي لعبـة الفتيان الاعـراب بالتراب، يخبئون الشيء في التراب، على الاكثر الخرز، ثـم يقسمونـه قسمين ويقـول الخابئ لصاحبه: في اي القسمين؟ فاذا اخطأ قال له فال رأيك.

واكـثر مـن يـزاول هـذه اللعبة البنـات. وكانت تسمى في الموصـل (الطمـة) وهي علـى وشك الاندثار.

٤- لعبة التبيلة (المدحاة):

وهـي احجار على هيئة القرصة كانوا يحفرون حفرة ويدخون (يدخلون متدحرجا) فيها بتلك، فـان وقـع الحجـر فيها غلـب صاحبها، وان لم يقع غلـب، وقد وصف الاسـدي المدحاة بقوله: المداحي والمسادى وهي احجار امثال القرصة، وقـد حفروا حفرة بقدر ذلـك الحجر ثم يدحون تلك الاحجـار الى تلك الحفرة ويسميها صبيان الموصل الان تبيلة.

٥- لعبة تسعة –و البيضة (التدبيج).

كان العـرب يمارسـون هـذه اللعبـة. وتدبـيج الصبيـان، اذا لعبوا وهـو ان يطأ احدهم ظهره كراكـع فيجئ الاخر يعدو من بعيد حتى يعلوه، والتدبيـج: التطاطـوء والـلاعبـون عقيـدان وفريقـان من الاتبـاع، يقف العقيـد الذي خسر القرعـة: مسندا ظهره الى الجـدار ويتقدم احد اتباعـه، فيضـع رأسه على بطـن العقيد ممسكا اياه من حزامه بقوة ثبات بينما يكون قد قوس ظهره واصبح كحصان اعد للوثوب وضع الاول الاول ويتقـدم الثالـث والرابـع والخامس الى اخـر الاتباع الذين لا يتجـاوز عددهم الخمسة، ويحصل من مجموع الاتبـاع الخاسرين حصانا واحدا طويلا. ثم يتحفز العقيد الرابع فيتراجع الى الـوراء ثم يهرول الى الامـام بسرعة فمتى وصل الى الحصـان الطويل، ضرب بيديه على الكفل وانشمر بكل ما عنده من قوة وركب على عنق الحصـان ثـم يأتي اتباعه على نحو ما اتى العقيـد ، ويعد العقيد واحـد اثنين ثلاثي اربعة خمسـة ستـة سبعـة ثمانيـة تسعـة والبيضة، ويجـري العـد بسرعـة وطلاقـة لسـان وبدون تلعثـم او غلـط، فان توقف او غلـط في العد او سقط على الارضـ عنـد الطفر فيكون الخسران مـن نصيبـه ونصيب اتباعـه ويعقبـه التابـع الثاني والثالث الخ...

ويفعلـون فعلـه فيـردد العـدد الى التسعـة كما اوضحنـا سالفا ومن المحتمل في هذه اللعبة ان يعلـو اكثر من واحد من الغالبين ظهر واحد من الخاسرين. فينبغي ان يثبت لهذا الحمل الثقيل، فان ساخت قوائمه او سقط على الارضـ فينزل الغالبـون عن الحصان ويعيـدون الركوب مرة ثانية. وقـد اندثرت هذه اللعبة في الموصل ولم يعد لها اي اثر.

٦- لعبة الخويتية – خاراج:

لعبـة عربية كان وما زال فتيان العرب يلعبونها وهـي ان يمسك احدهم شيئـا بيده ويضم عليه قبضته ويقول لسائرهم اخرجو ما في يدي.

٧- لعبة ملاجان (الحجورة):

هـي لعبـة غربيـة، حـرف الموصليـون اسمها اوطلقوا عليهـا اسم (ملاجـان) وتتم بان يخط الصبيـان خطا مستديـرا ويثبتـون في مركزه وتـدا، يربطون الى طرفه حبـلا معتدل الطول، وعـدد لاعبـي هـذه اللعبـة كثير – يجـيء (كل واحـد منهـم بحفراقـه او كوفيتـه او حزامـه فيبرمـه برمـا محكمـا ثـم تجـري القرعـة بين اللاعبـين فياخذ الـذي اصابتـه القرعـة برأس الحبل الاخر ولا يحق له ان يطلقه من يده ابدا، امـا اللاعبون فيضعون جوارهـم او كوفياتهم او سترهـم حول الوتد المضروب وسط الدائرة فيدور هذا حوله يمنعهم من الاقتراب اليها.

ومن يسعـى الى اختطاف حاجته بالقوة يقابله حاميها برفسة من رجله فاذا صـادف ان رفس احـد مـن الدائرين حـل المرفوس محلـه اما اذا داهمه واختلّ له احدهم فاتيح له دخول الدائرة فمـن حق هذا ان يوزع الكوفيات على اصحابها وهـو قاعد فاذا حصل اللاعبـون على كوفياتهم فكمـن كانوا عـزلا وتسلحـوا ياخذون بالانهيال علـى حامي الوتـد ضربا بالكوفيـات المبرومة، أما هو فيحـاول رفسهم فان رفس احدهم ناوله الحبـل وحـل محلـه قـرب الوتـد وهكـذا، وقد وصف احد الشعراء هذه اللعبة بقوله:

اجالدهم يوم الحديقة حاسرا كان يدي بالسيف مخراق لاعب.

٨- لعبة الحاح والكطه (المقلا والقلة)

وهي من اشهر العاب الموصل وادواتها عبارة عـن عصـا فيهـا بعض غلـظ وعصيات قصار لايزيـد طولهـا علـى خمسـة عشـرة سنتمترا. يطلـق عليهـا اسم (الحـاح) يوضـع الحاح في نقب (نقاب) او حفـرة مائلا بحيث يخرج رأسه الى الاعلى يمسك الضـارب بطرف العصا التي لا يتجـاوز طولهـا اليـاردة ويهـوى على طرف (الحاح) فترتفع العصيـة الى الاعلى فيتداركها بضربة عصا تدفع بها بعيدا.

ويقف اللاعب الاخـر على مبعدة يترقب طيران الحاح فيلحقه فاذا تلقفه وهو طائر يكون قد فاز ويحل محل الضـارب، والا يسقط على الارضـ فيدركـه اللاعب ويمسك بطرفه وفي تلك الاثناء يمدد الضـارب العصا بوضع افقي على الارضـ فيرمى اللاعب الثاني الحـاح مصوبا اياه نحو العصـا فـاذا اصابهـا يفـوز ايضـا ويحل محل الضارب..

وهكذا تتداول اللعبة ويمكن ان تلعب بفريقين.

٩- لعبة (ابريسم، ابريسميش)

وهـي لعبة موصلية قديمة اندثـرت الان. يقوم بهذه اللعبـة عدد من الصبيان يقوم على رأسهم عقيد وجملة اتباع. يجلـس العقيد جلسة الامر ويبـده جزام من الجلد والى جانبه مساعده اما الاتباع فيشكلون نصف دائرة على بعد خطوتين او ثـلاث خطـى منهمـا بحيـث لا يسمعـون ما يـدور بين العقيـد والمساعـد لكنهـم مستعدون كل الاستعـداد لمراقبـة ما تهمس بـه الشفاء. ثم ينفق العقيد والمساعد على لون من الالوان سرا ويمـد العقيـد من بعد ذلـك يده بالحـزام ويبدأ بالجالسـين واحدا واحدا وهـو يقول (ابريسم ابريسميش) فمن حزر اللون المتفق عليه اعطي الحزام واطلقت يده في سائر اللاعبين يضربهم به فينفرون منه وهـو يلاحقهم ويضربهم حتى ينادى العقيد قائلا (حلت) فعندئذ يجب ان يكف عن الضرب فورا اما اذا لم ينتبه الى نداء العقيد وضرب بعده ضربـة واحدة فلاتباع الحق في الهجوم عليـه وضربه على ظهـره حتى يلتجئ الى العقيـد ويحتمـي بـه. وهـو وحـده الـذي يستطيع ان ينقذه.

١٠- المختبوية (الشحمة):

هـي لعبـة تعـود الصبيـان علـى انقـاذ الكمين (الحربـى) يقـوم باللعبة فريقان مـن الصبيان كل فريـق يرأسه عقيد ثم تجـري القرعة فيظل الفريـق الخاسر في ثوى لا يستطيع ان يبرحه بينما العقيد الغالب حر ينتقل كيفما يريد فيقود اتباعه ويخبئهـم في البيوت ويتختلون بحيث يصعـب العثـور عليهـم تخفت اصواتهـم فلا يسمـع لهم صـوت وبعد ان يطمئـن العقيد الى حسن اختباء جماعته يعود الى الفريق الخاسر ويقـول لهم اتبعوني فيتبعونـه على خيفة لئلا يباغتهم اتباعه اما هو فيسير بهم قدما حتى اذا اقـترب من جماعتـه صاح فجأة قاصدا اتباعه (كلوهم يا ربع كلوهم). مشجعا مصفقا بيديه. فينقـض اتباعه عليهم ويعملون فيهم ضربا ولا يطبـق الخاسرون ان يتخلصوا الا اذا التجأوا الى الشوى واما اذا استطاعـوا معرفـة محل الكمـين من قبل ان يصرخ دليلهم قائلا (كلوهم) فلهـم ملء الحـق ان يسحبوهـم الى الشوى كاسرى حرب وهم يشبعونهم ضربا..

حفلات الختان وسبع القطن

ومن الحفلات التـي كان الموصليون يستعدون لهـا وينفقـون عليهـا بسخـاء، حفلـة ختـان الصبيان، فتقام الولائم الفخمة وتعقد مجالس الغنـاء والطرب قبل حلول يوم الختان باسبوع. وفي ليلة العملية التي كانت تسمى (ليلة الحنة) تتلى في دار المختتن منقبة المولد النبوي ويدعى الى سماعهـا (الاشـراف) والاصدقـاء وابنـاء المحلة ويبدأ سماع المولد من بعد صلاة العشاء ويستمر فيه الى منتصـف الليل. وبعد الختان تبدأ (الحنة) يشترك فيهـا الشباب والصبيان، فتوقد الشمـوع وتقرع الطبـول والنقـارات وتـوزع الدراهم على الفقـراء ويحضر الصبي المراد اختتانـه يحف بـه اترابه مـن الصبيان ويستقبـل بالاهازيج والتصفيـق ويجلس في صـدر القاعـة وهي مزدانـة بالرياشـ الفاخر، وترتبـط الايـادي المخضبة بالحنـاء، يقطع من الحريـر عملت لهـذه الغايـة بعـد ان تحلى بها الايـادي، وتستمر الحفلة الى مـا بعد منتصف الليل حيث يقوم المدعوون بالانصراف.

وفي الصبـاح المبكـر من يـوم عمليـة الختان، يحضـر المدعوون الى دار المختـتن، فيستقبلهم ابـوه او ولي امـره عنـد البـاب وتمتـد موائد الطعـام، وبعـد الانتهـاء منـه تقـدم القهـوة، ثـم يعقب ذلـك موكـب السـير الذي يعبـر عنه الموصليـون بـ (التفتيلـة) يستحضـر صاحب السمـاع عددا كبـيرا من الخيـل او الجمال مع خيول المدعويـن ومراكبهـم وتجلل بالحرير الملـون والطاقات وتقلد بالقلائـد المزركشة. ثم تهيـأ (سباع القطن) وهم من الصبيـان الذين تتراوح اعمارهم بين الخامسة عشرة والثامنة عشرة تطلى اجسامهم (بالدبس، عسل العنب) ثم بطبقة من القطن الابيض بعد ان تنزع عنهم ثيابهـم جميعا (ينتقـي هؤلاء من بـين الفقراء مـن الناس وتعطى لهم اجرة) وقد يلون القطن بالوان مختلفة منها الاحمر والازرق والاخضر عـدا الابيض وهكذا تستر اجسام الصبيان ولا يبين منهم غير عيونهم، ويوضع على رؤوسهم فلانس طويلة (قبع) مـن القطن ايضا ويوضع في اعناقهـم قلائـد مـن الجلاجـل (الاجراس الصغيـرة) ويحطـون باياديهم عصيـا قصيرة يكونـون في مقدمـة الموكب يقومـون بحركات بهلوانيـة ويرقصـون ويقفـزون ويـؤدون حـركات مضحكـة فيفحمهـم المـارة وعـبروا السبيل نقودا.

ويتألف الموكب بالشكل الاتي:

في المقدمـة، سباع القطن، يأتي وراءهـم الطبالة ثم الصرنة ثم الخيالة يتوسطهم المختون وبعد ان يطوف الموكب اهم شوارع المدينة يعود الى دار المـراد ختنـه وتجـرى عملية الختـان على الوجه الاتي:

ينتصب في صدر الايوان صفة كبيرة (مجلس) ذات مساند ويوضع في محل الجلوس طراحة من الحرير ويتربع على هذا المجلس رجل قوي متين العضـلات ويؤتى بالمختـتن ويجلس في حجر هـذا الرجل. ثـم يأتي الخاتـن (وهو في العادة الحـلاق او المزين) وتجرى العملية بكل سرعـة، ويطلـق الحمـام اثناء العمليـة وهكذا تنتهـي عمليـة الختان التي قـد تستمر اسبوعا تنفق خلالها الاموال الكثيرة.

بطبيعـة الحال كانـت هذه الاحتفـالات قاصرة على الاغنياء والمتنفذين من الناس، اما الفقراء وطبقـة الدهماء فكانت عمليـات ختان اولادهم تجـرى بهدوء وبـدون اي احتفـال، وكثيرا ما كان الغنـي والـد الصبي المختـتن يتبرع بختن اولاد المحلـة الفقـراء الموجوديـن في احيائهم بمناسبـة ختان اولادهـم وقد جـرت العادة ان يبـدأ موسم الختـان في الخريـف او ان يكون عمر المختون حوالي السبع سنوات.

مجلة السياحة اذار 1964

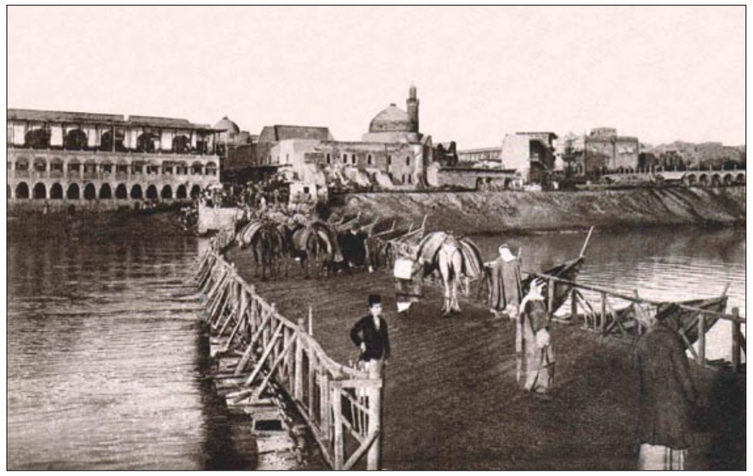

ايام مضت

الوزير الذي استوزر بالغلط والعين الذي لم يكن مقصود بالتعيين

عبد القادر البراك

× تلعـب المصادفات و الحظوظ ادوارهـا غير المتوقعة في اسناد بعض المناصب لاشخاص لم يكونوا مقصودين بهذا التعيين.

وفي تاريـخ العراق. وقبل قيام الحكم الجمهـوري لعبت المصادفات و الحظوظ دورا في ايصال بعض الاشخاص الى مناصب لم يكونوا مقصودين من الجهات العليا باسنادها لهم!

وفي تاريـخ الوزارات العراقية للمـؤرخ عبد الرزاق الحسني بعض القصص التي تمثل دور الصدفة والحظ في استيزار الوزراء وتعيين الاعيان.

ففي اول مجلس للاعيـان اسسـ في العـراق في وزارة المرحوم عبـد المحسن السعـدون، صـدرت الارادة الملكية بتعيين اعضاء هـذا المجلس ومدة العضوية فيـه (٨) سنـوات يقـترع علـى انتخاب نصفهم في السنـوات الاربعـة الاولى لاختيار غيرهم ولتجديد عضوية بعضهم.

× وكان مـن الصدف ان يكون احد هؤلاء الاعيان (عبد الحسين الكليدار) وهو غـير (عبد الحسين الكيلـدار) المقصـود بالتعيين، فاستلـم الاول الارادة وداوم في المجلس ، مـما اضطـر الحكومة الى اصـدار فتوى بعدم جـواز الجمع بين العينيـة و(سدانـة الحضـرة الحسينية) فاستقـال العين المعـين بالغلط ليحيئ العين المقصود!

× ويوم اسندت الوزارة الى توفيق السويدي بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية واتجاه نية الحلفاء الى تبديل وجوه الوزراء والمجيئ ببعض الشباب، اتجهت نيـة السويـدي الى اسناد وزارة التموين الى محمـد علي الجلبي مدير مصرف الرافدين انذاك لما كان يسمع عن مقدرته، ولكن السويدي نسي الاسم فاستوزر مكانه (عبد الجبار الجلبي)!

ويوم اريد ابعاد المرحوم محمد امين زكي احد الوزراء عن مجلس النواب الذي كان مـن بين المختارين له، ارسلت مضبطة الانتخاب لشخص يحمل نفس اسمه وهو من (مفتشي المعارف).

ولم تكـن هذه النمـاذج، كل النماذج .. بل هي نماذج للتمثيل.. ولكنها ليست من هذا القبيل.

جريدة الاتحاد
5 آب 1986

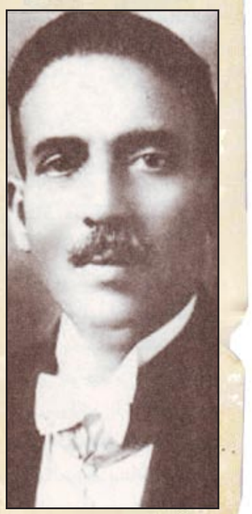

الحسني

السعدون

اسرار عراقية

ابراهيم كمال..
كلفوه بتأليف الوزارة فلما انجز التشكيلة طردوه!

محمود شبيب
صحفي ومؤرخ راحل

في الثالث من ايلول (1939)، اشتعلت نار الحرب العالمية الثانية عندما اعلنت كل من "بريطانيا" و"فرنسا" الحرب على "المانيا" نتيجة لاستمرارها في غزو "بولندا" وكانت الحكومة العراقية انذاك برئاسة "نوري السعيد" الذي بادر الى قطع العلاقات الدبلوماسية مع "برلين" والقاء القبض على رعاياها وتسليمهم للإنكليز الذين قرروا تسفيرهم الى "الهند" كأسرى حرب.

ابراهيم كمال

بناية مجلس الوزراء(مديرية الشرطة العامة

ومما يظهر ان المسألة لم تقف عند هذا الحد، ذلك ان "لندن" كانت مصرة على اعلان "العراق" الحرب على "المانيا" وتحويله، في واقع الامر، الى ساحة مفتوحة للمجهود الحربي البريطاني، وكان هذا الاصرار، بالذات، من اهم الاسباب التي ادت الى الحرب العراقية البريطانية التي اندلعت في مايس عام ١٩٤١.

3 شخصيات عراقية

على اية حال، فبعد انتهاء الحرب المذكورة بالشكل المعروفة، كانت هناك ثلاثة شخصيات عراقية مرشحة لتولي رئاسة الوزارة الجديدة وهي "السعيد" و"علي جودت" و"جميل المدفعي" وكان هؤلاء قد غادروا العراق مع الوصي عبد الاله الى شرقي الاردن وفلسطين في واقع الامر، الى ساحة مفتوحة للمجهود الحربي البريطاني، وكان هذا الاصرار، بالذات، من اهم الاسباب التي ادت الى الحرب العراقية البريطانية التي اندلعت في مايس عام ١٩٤١.

3 شخصيات عراقية

على اية حال، فبعد انتهاء الحرب المذكورة بالشكل المعروفة، كانت هناك ثلاثة شخصيات عراقية مرشحة لتولي رئاسة الوزارة الجديدة نظرا لما كان انصاره يشيعون عنه انه "رجل التهدئة".

الوزير العتيد

× وتشير الوقائع التاريخية الى انه كانت هناك مفارقة في التشكيلة الوزارية، ذلك انه اذا قبل بأن الحكومة ضمت رئيسا سابقا للوزارة، هو "توفيق السويدي" اضافة الى سياسيين معروفين مثل "مصطفى العمري" و"الشيخ "رضا الشبيبي" فان :ابراهيم كمال" لم يكن جديدا على سير الاحداث في العراق، فقد سبق له ان شغل نفس المنصب في حكومة "المدفعي" الرابعة التي تألفت في آب ١٩٣٧ اثر انهيار حكومة "حكمت سليمان". وكان هذا الرجل قد تسبب في ازمة غريبة ذلك ان وزير الاشغال والمواصلات انذاك "جلال بابان" كان قد طلب من مجلس الوزراء زيادة المبلغ المتفق عليه مع احد المقاولين بعد انجازه تبليط قسم من طريق الرمادي – الرطبة، فما كان من "كمال" الا ان وجه انتقادا شخصيا وجارحا الى زميله متهما اياه بالتواطؤ مع المقاول المذكور، فبادر "بابان" الى الاستقالة بعد ان وجه رسالة احتجاج الى "المدفعي" الذي عهد بالمنصب الى غريمه!

وبعد مدة من الزمن، اتضح ان هذه الخطة كانت مدبرة بين عدة جهات حيث بادر "كمال" باعتباره وزيرا للاقتصاد بالذات الى منح امتياز استغلال نفط البصرة الى احدى الشركات الانكليزية وهو الاجراء الذي قوبل بالاستنكار من جانب المعارضة في مجلسي الاعيان والنواب وعلى مستوى الشارع مما ادى الى اعتقال عدد من المتظاهرين واحالتهم الى المحاكم.

احلام

× ويبدو ان صاحبنا قد شعر بقوة بعد اقدامه على هذه الخطوة، فتطلع الى رئاسة الوزارة، غير ان ذلك كان من قبيل الاحلام اذ سرعان ما اطاح انقلاب عسكري جرى في كانون الاول ١٩٣٨ بالحكومة باسرها!

تعود الى عام ١٩٤١، اذ ذكرنا ان "رجل التهدئة" هو الذي اصبح رئيسا للوزراء، الا ان هذا لم يمنعه من اتخاذ اجراءات استهدفت فصل بعض الموظفين الذين سايروا ثورة مايس من الخدمة في دوائر الدولة واعتقال بعض المتهمين بهذا الاتجاه وان جرى ذلك على نطاق غير واسع جدا. ومن الواضح ان هذا كان من الاسباب التي ادت الى تذمر السفارة البريطانية من سلوك الحكومة.

وكان (الوصي) راغبا في مكافاة بعض الاشخاص الذين وقفوا الى جانبه، ومنهم "صالح جبر" الذي اقترح تعيينه بمنصب رئيس الديوان الملكي غير ان وزير المالية هدد بالاستقالة في هذه الحالة مما ادى الى تؤثر العلاقات الشخصية بينه وبين "عبد الاله".

اقتراح المستشار

× وشاعت الصدف ان يسافر السيد "كنهان كورنواليس" السفير البريطاني ببغداد الى "سوريا" و"لبنان" للاستجمام بعد ان استطاعت القوات البريطانية الاستيلاء عليهما والقضاء على الحكومة الموالية لسلطة "فيشي" الفرنسية، فاصبح "هولمان" مستشار السفارة نائبا عن "كورنواليس".

وفي هذه الاثناء، التقى نائب السفير مع وزير المالية الطموح، فابدى الاول تذمره من "الموقف اللين لحكومة المدفعي تجاه مشايعي الثورة وعدم استجابتها للمجهود الحربي البريطاني بالشكل الكامل المطلوب. "ثم عبر له عن رأيه في انه لو اصبحت رئاسة الوزارة من نصيبه لاستطاع اداء خدمة "للحليفة" كما كان يطلق على بريطانيا انذاك، وهي "خدمة لاتقدر بثمن" على حد تعبيره!

هجمات

× والظاهرة ان الوزير اعتبر اقوال "هولمان" بمثابة تكليف، وهكذا شرع بشن هجمات على "المدفعي" في مجلس الوزراء متهما، اياه بانه "متساهل ازاء المخربين والهدامين" فما كان من الاخير الا ان صرح امام المجلس بما يلي: "ان سياسة الاتزان والتعقل هي السياسة الرشيدة التي يجب ان تتبع في هذه الاونة. وان المجلس يعلم – على اليقين – بانه لا الشعب يساند الحكومة في اجراءاتها ولا القوة التي يجب الارتكاز عليها ميسورة لديها."

ومن قبيل الاحتجاج بادر "كمال" الى تقديم استقالته من منصبه بموجب الكتاب التالي: "لقد ظهر لي من مناقشة بعض المسائل العامة في اجتماع مجلس الوزراء ان هنالك اختلافا ظاهرا ما بين فخامتكم وبيني، ومما لايمكن معه تأمين التازر المطلوب، لذا ارى من واجبي ان اقدم استقالتي لافسح المجال للعمل، وفق ما تعتقدونه صالحا.

الاتستحي؟

× كان ذلك في ٢ ايلول ١٩٤١، فصدرت الارادة الملكية بقبول الاستقالة، ولم يلبث "المدفعي" ان وجد نفسه "ملزما" بطلب اعفائه من منصبه في ٢١ ايلول. ومن الواضح ان الوزير السابق ادرك ان ساعة العمل قد دقت، لذا عاود الاتصال مع "هولت" الذي فاتح "عبد الاله" بالامر بيد ان الاخير اشترط، مقابل موافقته، ان يكون "صالح جبر" عضوا في الحكومة الجديدة!

بادر "كمال" الى مفاتحة مجموعة من الساسة بينهم "جمال بابان" و"توفيق النائب" و"هاشم الوتري" الطبيب المشهور، و"معروف جياووك" وهو احد الحكام و"عبد المهدي المنتفكي" غير انه بذل اقصى جهوده من اجل ادخال "نوري السعيد" في حكومته ليشغل وزارة الخارجية، وكان الاخير قد عين وزيرا مفوظا للعراق في "القاهرة" في حزيران من نفس العام، فلما وقعت الازمة الوزارية تم استدعاؤه الى بغداد.

ومن الطريف ان المرشح للرئاسة قام بتكليف "تحسين العسكري" ان يفاتح عديله "السعيد" بالعرض ولما سأله هذا: لماذا لايفاتحني ابراهيم في الامر؟ اجابه تحسين: انه يستحي منك، فقال له الباشا: الا تستحي انت؟!

× استمرت المناورات السياسية هذه جوالي اسبوعين، فلما عاد "كورنواليس" من اجازته، اخبروه بان "ابراهيم كمال" على وشك انجاز المهمة، وكانت المفاجأة ان السفير لم يكن خالي الوفاض اذ حمل معه تعليمات جديدة تقضي بان تكون رئاسة الوزارة من حصة "السعيد" وان يتولى "جبر" وزارة الداخلية حتى يمكن تصفية الحساب مع كل من له صله، من قريب او بعيد، مع ثورة مايس وهذا ما تم فعلا.

اما "ابراهيم كمال"، فانه لم يشغل بعد ذلك اي منصب وزاري الى ان وافته المنية، كمداً، في تموز ١٩٤٧.

من اوراق عبد الحميد الرشودي

قدم الاستاذ الفاضل عبد الحميد الرشودي مجموعة من مقالاته عن عدد من الشخصيات الادبية والصحفية والسياسية او عن بعض الاحداث الطريفة التي عرف اسرارها او تعليقاته على بعض المؤلفات التي تعنى بتاريخنا الفكري الحديث، ونعيد نشر هذه المجموعة تباعا في ملحقنا (ذاكرة عراقية).

المستدرك على كتاب (وجوه عراقية)

نور الدين محمود..
وزارة الجنرال تتلكأ في اتخاذ الاجراءات!

عبد الحميد الرشودي

كنا قد عرضنا في مقال سابق الى ان كتاب وجوه عراقية للمرحوم توفيق السويدي الذي طبع في لندن قد اغفل ترجمة شخصيتين هما نور الدين محمود وابراهيم كمال على حين ان نسخة الاستاذ المؤرخ خيري العمري التي املاها توفيق السويدي عليه قد حوت ترجمة هاتين الشخصيتين وقد رغب بعض الاصدقاء في الوقوف عليها وكنت قد نقلتها عن نسخة الصديق العمري في وقت سابق.

ومما تجدر اضافته الى هاتين الترجمتين ان ابراهيم كمال قد انتقل الى رحمة الله تعالى في ٣١/تموز ١٩٤٧ وان الفريق نور الدين محمود قد توفى يوم الاثنين في ٢٣/اذار ١٩٨١ كما افادني بذلك مؤرخ العراق الاستاذ السيد عبد الرزاق الحسني رحمه الله.

× ونبدأ اولاً بما كتبه السويدي عن نور الدين محمود... يقول اسمه نور الدين واسم ابيه محمود وعلى ما يظهر من اسمه اصله كردي نشأ في بغداد وترعرع فيها ودرس واكمل دراسته العسكرية ودخل الجيش العراقي وتقدم فيه كما انه ذهب للدراسة والتخصص في الهند فاصبح ركنا في الجيش.

× وكنتيجة لتقدمه العسكري اصبح فريقا وعهد اليه بقيادة الجيش العراقي – الاردني المشترك لمدة مؤقتة خلال حركات فلسطين ١٩٤٨ وقد قيل عنه في ذلك الوقت انه يمالئ الملك عبد الله ويأتمر بامره في حين ان الضجة كانت قائمة ضد سياسة الملك عبد الله تلك السياسة المنكمشة التي يدعي الوطنيون والمتطرفون من العرب انها قد ادت الى الانخذال والتقهقر وضياع القسم الكبير من فلسطين. وقد اردت ان استقصي هذه الشائعات واسباب تلك الضجة منه فلما القيت عليه بعض الاسئلة المتضمنة تلك الاتهامات اذكرها واداعى بان الضعف لم يكن من الملك عبد الله بل من الجميع وبالاخص من العراق وقد اوضح لي ان رئيس اركان الجيش العراقي وهو الفريق صالح صائب الجبوري كان من المترددين كثيرا في الاقدام على اي عمل ومهما يكن الامر فان فاجعة فلسطين انتهت ورجعت القوات العراقية الى بلادها وتعهد الجنرال نور الدين محمود برئاسة اركان الجيش مستخلفا الجبوري الذي احيل الى التقاعد وعين عضوا في مجلس الاعيان والى هنا يبقى الجنرال نور الدين محمود رجلا عسكريا لم تكن له صلة بالسياسة ولكن حوادث ٢٧ / تشرين ١٩٥٢ التي ظهرت بحركات مزعجة نظمها الشيوعيون وأزرها الموتورون والمتطرفون من كل جنس في المعترك السياسي ادت الى استقالة وزارة مصطفى العمري فحصل اختلاط فهم في الجو السياسي ادى الى التبلبل في اتخاذ اي اجراء من شأنه ان يعيد الامن الى نصابه في مدة قصيرة فلم يتيسر والحالة هذه الاعتماد على احد رجال السياسة للقيام بالمسؤولية فرؤي تكليف الجيش بمهمة تأمين الامن واستتبابه ولكن المشكلة بقيت معلقة فيمن سيكون الامر لاتخاذ تلك الاجراءات فالملك غير مسؤول دستوريا والوزارة غير مسؤولة فعليا فعلى اية قوة شرعية يستند الجيش للقيام بالواجبات المطلوبة منه فتقرر بناء على ذلك ان يعهد الى رئيس اركان الجيش بتأليف وزارة لاستكمال الشروط الدستورية وطلب السرية باتخاذ الاجراءات اللازمة فكلف الجنرال نور الدين وهو غير مسبوق باية معلومات تؤهله للقيام بوظيفته على وجه اتم وقد اريد استكمال العناصر التي تستطيع ان تؤازره بمعلوماتها القانونية وتجاربها السياسية فاشير عليه ان ياخذ بعض الشخصيات التي كانت بعيدة عن الحكم تلك العناصر التي انتهزت فرصة وجودها في المسؤولية فارادت ان تبدع الكثير من الاعمال التي قد لا تنسجم مع الظروف والامكانيات المتوفرة في البلد فبقيت وزارة الجنرال تتلكأ في شتى الاجراءات المبعثرة ولم تصب باية منها نجاحا سوى تامين الامن بقوة الجيش ولما تم كل شيء وفتح المجلس واجريت الانتخابات بطريقة جديدة سميت طريقة الانتخابات المباشرة بموجب مرسوم اصدر خصيصا لهذه الغاية جرت الانتخابات وهي لاتفرق عن سابقتها الا ببعض الاشخاص المحظوظين الذين بدلتهم الشفاعات والوساطات لدى المسؤولين في الحكم والبلاط.

× لقد كانت وزارة نور الدين وزارة انتقالية وبالاصح مؤقتة كانت وظيفتها متجه الى تامين الامن والقضاء على الثورة ثم استحدثت لها مهمة جديدة وهي اجراء انتخاب المجلس ولما تم لها اعتبرت وزارة منهية ضمن عملها فاشير عليها بالتخلي فلم تنصاع (تنصع) لهذه الاشارة.

× وقبل في ذلك الوقت ان نصيحة بعدم الانصياع كانت تأتي من قبل وزير المالية علي محمود الشيخ علي الذي اراد ان ينتقم من الحكم القائم المسخر في العراق باي شكل من الاشكال وذلك بايجاد عراقيل وصعوبات تلفت الانظار الا ان الظروف على ما يظهر لم تكن مواتية للجنرال والى من يلقي عليه النصح والارشاد فافهم رئيس الوزراء بالقلم العريض انه يجب ان يستقيل فاستقال بعد مواربة بسيطة ومكافاة على انصياعه للارشاد بالاستقالة عين عضوا في مجلس الاعيان.

ملاحظة:

اذا كان مجرى البحث عن وجوه عراقية قد تضمن بعض الضرورة لذكر جميع رؤساء الوزارات العراقية فقد اصبح من الضروري اكمالا للبحث والترتيب التسلسلي ذكر نور الدين محمود بين تلك الوجوه لانه حاز على رئاسة الوزارة في ظروف معلومة لابصفته احد رجال السياسة بل بصفته احد القواد الذين عهد اليهم باخماد الثورة ولذلك ليس في وسعي ان اطيل البحث عنه لان تاريخه السياسي لم يحتو على شيء يستحق البحث والتنقيب.

العدد 716 حزيران 1982

نوري السعيد

صالح جبر

طالبات في باحة الجامعة في بغداد في الخمسينات

طلبة كلية طب الاسنان عام ١٩٥٥

اثناء القيام بتجربة في المختبر ١٩٥٦

المرأة العراقية في الخمسينيات

عندما شرع مؤرخو العراق الحديث في كتابة تاريخ اليقظة الفكرية في هذا البلد العزيز، كانت قضية الحريات العامة في طليعة ما استغرق فيها الكتاب تفصيلا وثيقا. وقد زخرت فترة العشرينيات من القرن الماضي، وهي فترة تأسيسية للعقل الثقافي العراقي الحديث، بالعديد من مشاهد هذه اليقظة وما حملته من ذكريات وصور. ولعل معركة السفور والحجاب، كانت اكثر تلك المشاهد إثارة، وما انبثق عنها من معالم النهضة النسوية العراقية، فضلا عن كونها البواكير الاولى لانطلاق التيار الفكري الحر.

ان تاريخنا الحديث في اغلب صفحاته، هو تاريخ للعراك من اجل الحرية بكل انماطها وصورها، ومعرفة حوادث الزمن الجميل وتفاصيله، يمثل افتتاح الرئيس لادراك الديمقراطية (الحقيقية) لعراق اليوم والغد. لان التاريخ حركة دائمة مع الحاضر البناء شكل المستقبل، فالتاريخ كما يقول (جورج بوردو): ليس مذخر الحاضر حسب، وانما ايضا مولد المستقبل.

لقد اثمر انتاصر التيار الفكري الحر عن حركة نسوية جريدة بالتنويه والاكبار، وكان تحرر المرأة العراقية جلياً غير مستتر، وتجملت هذا التحرر في صور مختلفة، وكان شغف المرأة العراقية بالملابس السافرة من هذه الصور.

ولتوثيق ذلك، نقدم هنا بعض الصور النادرة والطريقة للفتاة العراقية الناهضة في الاربعينيات والخمسينيات. ولاريب ان العراقيين شغوفون في ايامنا الى التعرف على جذور الاشياء وتطورها ومقارنتها بما آل اليه الامر!!

المدى

طالبات في بغداد عام ١٩٥٣

طالبات في جامعة بغداد للعام الدراسي ١٩٥٧-١٩٥٨

نساء في شارع الرشيد ١٩٥٨

من تاريخ النهضة الفنية في العراق الحديث

عبد المنعم الجادر

تقديم

يسر ملحق (ذاكرة عراقية) ان يعيد نشر بعض فصول كتاب رائد ، يعد وثيقة مهمة لتاريخ الحركة الفنية في العراق الحديث ، لمعلوماته الزاخرة وفوائده الجليلة عن صفحات منسية من بدايات اليقظة الفنية في العراق ، كتبه صحفي قير ، من أوائل المحررين للصفحات الفنية في الصحافة العراقية ، انه الصحفي الراحل عبد المنعم الجادر ، وكتابه القيم (من تاريخ النهضة الفنية في العراق الحديث) الصادر ببغداد عام ١٩٥٠ .

وترد في الكتاب أسماء كثيرة لمن عمل في الوسط الفني في العراق ، بكل صوره وأنماطه ، ولا نعرف ماذا حل بهم بهؤلاء الرواد في السنين اللاحقة؟ كما ترد اسماء جماعات واماكن مختلفة لجانب زاهر من جوانب (الزمن الجميل) ، ان الذاكرة العراقية حرية بأستعادة هذه الصور عن هؤلاء الذين نحتوا في الصخر واسسوا شيئا من لاشيء ، وثبتوا دعائم ما شيدوه ، وقدموا للاجيال الطالعة الشيء الجزيل . وتنبيه الجيل الجديد الى ان العراق لم يبخل يوما برفد نهضته الفكرية بكل مشاهدها ، وأن سحابة التقهقر والتخلف والتخندق المظلمة ، ماهي الا سحابة صيف . فالذي لحظناه جسامة النهضة الفنية التي انبثقت في العراق بعد الحرب العالمية الثانية ، وكثرة صالات العرض المسرحي والسينمائي في جميع انحاء العراق ، وتنافس الفرق الفنية والشركات السينمائية المستوردة بتقديم كل جديد ومفيد . ولعل من المناسب ذكره انه في أوائل الستينات ، كان عدد دور السينما في العراق قد بلغ نحو خمسين دارا ، ومن الطريف ان محافظة الديوانية كانت تضم اربعة دور سينما ، بل ان احد القضية وهو خانقين قد شهد افتتاح صالة عرض !! . ومن المؤسف حقا ان يبدأ هذا العدد الكبير بالانحسار منذ منتصف السبعينيات حتى ال الامر الى أغلاقها بالمرة على أيامنا هذه وتحولت الى محال تجارية . ولايبدو الامر صعب التفسير ، فبلد مثل العراق تناهبته الحروب والاهواء ، وشعب تناوشته سلطات لاتعرف شيئا اسمه الفن ، وتغلب قيم التخلف والغيبيات والتعصب في الصراع بين البداوة والحضارة (المصطلح الاثير للدكتور علي الوردي) ، جدير بهذا التقهقر المريع ، وان كان مؤقتا كما ارى .

والاستاذ الراحل عبد النعم الجادر(١٩٢٩–١٩٧٥) ، بدأ حياته الصحفية في الاربعينيات بعد ان ترك الدراسة في الكتابة عن الافلام الي كانت تعرض في دور السينما ببغداد في جريدة الزمان ومجلة المجالي ، وفي عام ١٩٤٦ اصدر مجلة نصف شهرية بأسم (السينما والمسرح) ، وفي عام ١٩٥٠ اصدر جريدة اسبوعية باسم الشباب ، ثم عمل في صحف مختلفة الى ان أصدر جريدته الذائعة (كل شيء) عام ١٩٦٣ ، وبعد اغلاقها بصدور قانون الموسسه العامة للصحافة عمل محررا في جريدة الجمهورية ، والصفحة الاخيرة فيها وكانت من افضل الصفحات المنوعة في الجرائد العراقية يومئذ ، الى وفاته في اواخر حزيران من عام ١٩٧٥ . كتبت مجلة الاذاعة والتلفزيون في تأبينه : ... مات عبد المنعم الجادر ، ذلك الشاب الذي لايكتهل ، وسكن ذلك المرح الصادق ، هل كان حقا ان يموت الشاب ويترك حسرة وغصة في قلوب أحبته . لقد بقيت محموعته الشعرية التي أصدرها قبل موته بفترة قصيرة بين ايدي اصدقائه ، يقراون حروفه التي سطرها من قلبه ، في رحلاته وفي ساعات تعبه ويقظته ..

عرفته المجالس الادبية ببغداد متحدثا لبقا وشخصية محببة للجميع بابتسامته وظرفه ، وكانت مجالس الطبيب عبد المجيد القصاب وجعفر الخليلي وناجي جواد الساعاتي الاثيرة لديه ، وأضفى عليها اجواء البسمة والحب . وقد ترك عددا من المؤلفات القيمة: ١. تاريخ المسرح والسينما في العالم ٢. فنانون عالميون ٣. من تاريخ النهضة الفنية في العراق الحديث ٤. قصائد وقصص ٥. ثورة للمعارك والحب والشعر .

(4) أساتذة معهد الفنون الجميلة

عزيز سامي "العميد":

يعتبر الاستاذ المربي الكبير عزيز سامي من الشخصيات التي خدمت الادب والفن في العراق، فقد جند نفسه لكي يرفع من مستوى الاداب والفنون عندنا بما الفه وترجمه من كتب ثقافية وادبية وفنية غزيرة..

ولد في كربلاء عام ١٩٠٠. اكمل دراسته الابتدائية في كربلاء ثم التحق بدار المعلمين ببغداد عام ١٩١٤ وبعد تخرجه عام ١٩١٨ سافر الى استانبول حيث درس الجغرافيا والاداب ورجع الى بغداد عام ١٩٢٥ بعد ان اكمل دراسته. ثم عين في وزارة المعارف بوظيفة مفتش، ثم اشغل وظيفة مدير معارف في كركوك والموصل، وبعدها انتقل الى وزارة المالية، وعندما رجع الى المعارف ثانية ألف كتبا كثيرة في التاريخ والادب والجغرافيا، ثم استهدف جمع كتب عالمية لترجمتها تهدف بث الروح الثقافية والادبية القومية في نفوس الطلاب.

واهم كتاب انتشر له كان "تضحية معلم". الف "دنيا الباسفيك" وترجم "رحلة الى القمر" و"في بلاد الزنبقة البيضاء" و"حرية الوجدان". له الآن ترجمة "من رياض الموهوبين" للاديب التركي "يعقوب قدري" نظرا لما له من شهرة عالمية، وهو احد الكتب التي ترجمها "حسين جاهد يالتين" من سلسلة "مكتبة ولدي". استهدف بها تثقيف الجامعيين بعد اكمال دراستهم، ومن هذه السلسلة ثلاثة كتب قيمة جدا وهي: "ابنائنا وبناتنا، ومناشيء الفنون، والجمال".

وقد عزم على ترجمتها تباعا.. ويشرف الاستاذ الآن على معهد الفنون بعين الخبير، وقد قدم للمعهد في عهده القصير، اجل الخدمات.

حنا بطرس "المعاون":

ولد في مدينة الموصل في ٢٤ كانون الاول عام ١٨٩٦ تخرج من المدسة الاعدادية في ٣٠ حزيران من عام ١٩١٤، وبدأ بدراسة الموسيقى على ضابط عثماني لمدة اربعة اعوام، وفي عام ١٩١٨ دخل موسيقى الجيش العثماني، ثم رفع الى رتبة رئيس عرفاء، لنبوغه في الموسيقى، وفي ١١ تشرين الاول من عام ١٩١٨ سرح من الجيش العثماني ورجع للتعليم، وفي عام ١٩٢١ اقيمت اول دورة كثافية ترأسها جميل الراوي، فعين مراقبا للكشافة ومدرسا لموسيقاها في مدينة الموصل، وفي عام ١٩٢٤ كلف بتأسيس موسيقى الجيش العراقي في الموصل، وبعدها انتقل الى دار المعلمين الابتدائية كمدرس للموسيقى، وطيلة بقائه في دار المعلمين، عكف على دراسة نظريات الموسيقى وادابها في مدارس الراسلات الدولية في لندن حيث اجتاز الامتحان وتخرج بدرجة "بروفيسونس".

وفي عام ١٩٣٦ كلف بتأسيس المعهد الموسيقي "قبل مجيء الشريف محي الدين بشهرين". ثم عين مديرا للادارة ومعاونا للعميد في المعهد.

ولايزال الآن معاونا لسعادة عميد معهد الفنون الجميلة، بالاضافة الى دروسه التي يلقيها في المعهد، ألف كثيرا من القطع الموسيقية كما لحن مجموعة من الاناشيد، وبعدها طبع الجزء الاول من مؤلفه "نظريات الموسيقى" واكمل الاجزاء الباقية لهذا المؤلف. ولكنه لم يقم بطبعها حتى الان، له مؤلفان حديثان معدان للطبع اولهما "حياة الموسيقيين العالميين". والثاني "اصول قيادة الاوركسترا. يرأس الآن تدريس الموسيقى الهوائية والخشبية..

جيولیوس هرتز "البيانو":

ولد في مدينة بخارست في رومانيا عام ١٨٩٨ ودخل المدرسة الابتدائية فيها عام ١٩٠٤، وبعد تخرجه من المدرسة الثانوية سافر الى ليبرج في المانيا، ودخل كلية التجارة والرياضيات، ثم تخرج منها. وقبل سفره من رومانيا دخل معهد الموسيقى الملكي في بخارست عام ١٩٠٩ حيث قضى فيه سنتين وبعدها سافر الى ليبرج، وهناك اخذ دراسة موسيقية خصوصية مدة عامين، وعند نشوب الحرب الكونية الاولى اعتقل في المانيا باعتباره اجنبيا. وبعدها دخل اكاديمية الموسيقى في بودابست ثم انتقل الى اكاديمية الموسيقى في فينا حيث تخرج منها عام ١٩٢٠ ثم دخل دار الاساتذة العليا حيث اكمل دراسته هناك. وفي عام ١٩٣٨ عين استاذا في معهد الفنون الجميلة ببغداد، ولا يزال يواصل تدريبه في المعهد.

فائق حسن "الرسم" :

لم يكمل الدراسة الثانوية لميوله الفنية وتعلقه بها. علق بالفن ومارسه منذ طفولته حتى اجتاز مرحلة الطفولة، ونبغ في الرسم نبوغا كبيرا توسم فيه المسؤولون القابليات الهائلة فارسل في بعثة فنية الى فرنسا. عام ١٩٣٣، وبعد ان قضى اربعة اعوام في الدرس هناك تخرج وعاد الى العراق عام ١٩٣٧. وبعد عودته بقليل عين مدرسا في معهد الفنون الجميلة ببغداد. اشترك في المعارض العالمية وعرض لوحاته الفنية القوية حيث حصل على الجائزة العالمية الثانية في احد المعارض. كما اشترك في جميع المعارض التي اقيمت في العراق وخارجه.. يعتبر من احسن رسامي العراق في الوقت الحاضر..

انتاجه غزير. والوانه جميلة وبراقة. يرسم المناظر البلدية التي تغلب عليها الروح الاوروبية. وذلك للبيئة التي عاشها في العراق "قبل سفره الى فرنسا" ثم البيئة التي عاشها في فرنسا بعدئذ.

طموح، متفائل، فنان بكل ما في كلمة الفنان من معنى.. يفتخر بانه عصامي، في السنين الاخيرة، مال الى الفن الحديث وسار عليه، له لوحات في كثير من معارض الصور العالمية، له لوحه في اميركا، اشهر لوحاته "ابن الطبيعة، قبل العاصفة، الناركيلة، العباءة الحمراء، الأغا، النخلة".

لايزال يلقي دروسه في فن الرسم، على طلاب معهد الفنون الجميلة...

نوبر ملهاسيان "القانون":

ولد في استامبول عام ١٨٨٤، درس الموسيقى من تلقاء نفسه في طفولته، وفي عام ١٩٠٠ بدأ بدراسة النوطة والقانون، ثم حصل على شهادة الصف الاول من "كونسير فنوار دار الالحان" في استامبول، ثم قام باحياء حفلات موسيقية ناجحة، وقد اوجد ورتب ماندالات "مفاتيح تغيير الانغام" بايجاد ثلاثة وخمسون مفتاحا.

قدم حفلات موسيقية في حلب ناجحة، وفي عام ١٩٢٦ اقام ستة حفلات موسيقية في مصر نجحت نجاحا باهرا.

وكان قد قام في عام ١٩٠٩ بسفرات فنية الى روسيا وهو لم يزل صبيا. ثم عمل كعازف للقانون في لندن اشهر عديدة عرف خلالها الاوروبيون ما للموسيقى الشرقية من اثر عظيم، وبعدها دخل معهد الفنون الجميلة كمدرس، ولا يزال للآن.

سلمان شكر "العود":

ولد في بغداد عام ١٩٢٠، كانت له اذن موسيقية منذ طفولته فكان يسمع الاشياء الصوتية فيرددها، وعندما كان رئيس فرقة الاناشيد في مدرسته ابدى نبوغا موسيقيا كبيرا، وقد برع في طفولته في العزف على آلتي "الفيفرة" و"الكلارنيت".

وعند فتح معهد الفنون عام ١٩٣٦ دخل المعهد كتلميذ، ودرس على يد الشريف محي الدين حيدر. ثم اكمل دراسته وتخرج من المعهد. وبقي يواصل دراسته الموسيقية في المعهد حتى سنة ١٩٤٤ مع انه تخرج قبل ذلك بزمن كبير.

وفي عام ١٩٤٧ عين استاذا لتدريس آلة العود في فرع الموسيقى في المعهد. اشترك في جميع حفلات المعهد الموسيقية.. الف قطعا موسيقية رائعة منها: الغجرية، ذات الرداء الاسود.. وتعد الغجرية حدثا جديدا في الموسيقى.. وقد وضع الهارموني اللازم لهذه القطعة البروفيسور الاستاذ سعيد جميل عمر.

قدم كثير من القطع الموسيقية من دار الاذاعة العراقية بمصاحبة فرقة المعهد.

زار في عام ١٩٤٧ لبنان وسوريا فاعجب به فنانو القطرين الشقيقين وادهش فنانو الجارة ايران عند زيارته لها عام ١٩٤٩. وقد طلب اليه مدير الدعاية الايرانية العزف في دار الاذاعة الايرانية فاعتذر لمرضه.. ولايزال يواصل تدريسه في معهد الفنون.

منير بشير "العود":

ولد في مدينة الموصل عام ١٩٢٧ وكما نشأ شقيقه نشأ هو في عائلة فنية موسيقية، درس الموسيقى على ايادي والده وشقيقه، دخل المعهد عام ١٩٣٩ وتخرج منه عام ١٩٤٥ وقد ابدى نبوغا منقطع النظير . مما حدا بالموسيقار الشريف محي الدين ان يوجه اليه عنايته الفائقة. وقال له كلمة تدل على عظيم اعترافه بنبوغ منير "سأخلق منك نجما موسيقيا ساطعا في سماء الموسيقى الشرقية". ومما يجدر بالذكر انه تخرج من فرع الموسيقى "الشرقي" بدرجة امتياز. مما جعله يتخصص في التكنيك الموسيقي.

من اشهر قطعه التي لحنها "الحائر، القافلة، التائهة، مناجاة، اغنية في الليل". وبعض المقطوعات التكنيكية التي تظهر براعة اصابعه على عزف العود. دخل الاذاعة لاول مرة عندما كان شقيقه يدير قسم الاناشيد في الاذاعة. ثم ترك الاذاعة وعين استاذا لتدريس العود في معهد الفنون. وذلك بطلب من استاذه الشريف محي الدين حيدر وذلك عام ١٩٤٦.. وبعدها بثلاثة اعوام الف فرقة موسيقية من طلاب المعهد وقدموا حفلات موسيقية من دار الاذاعة.. ومما يجدر ذكره ان منير كان يعزف في الحفلات وعمره عشرة سنوات حيث كان يجتذب اهتمام الجمهور. لا يزال يواصل تدريبه في معهد الفنون.

جميل بشير "الكمان":

ولد في مدينة الموصل عام ١٩٢١. وقد فتح عينيه على جو موسيقى اذ كان والده السيد بشير موسيقارا. ثم تدرج في دراسة الموسيقى. ودرسها على ايادي موسيقار اجنبي شهير.

وفي عام ١٩٣٦ فتح معهد الفنون الجميلة ابوابه. فسافر من الموصل الى بغداد ودخل طالبا في المعهد. في فرعي العود والكمان درس العود على ايادي الموسيقار الكبير الاستاذ محي الدين حيدر ودرس الكمان على ايادي الموسيقار البروفيسور "سانذو البو" وتخرج عام ١٩٤٢ – ١٩٤٣ من المعهد بدرجة امتياز. وعند تخرجه عين مساعدا للشريف والبروفيسور في ين واحد. ومما يذكر انه الطالب الوحيد الذي تخرج من فرع الموسيقى الشرقية والغربية بدرجة امتياز. ثم اخذ يقدم من معزوفاته الموسيقية شيئا رائعا في الحفلات العامة ودار الاذاعة الاسلكية فكان الجمهور يتلهف لسماعها. وبعدها عين عازفا للكمان في الاذاعة فرئيسا للفرقة الموسيقية في الاذاعة. ثم عين مراقبا للاناشيد والموسيقى في وزارة المعارف. وقد ألف كتابا للاناشيد وسيلحقه بغيره.

من أشهر الحانه: سماعي ديوان، سماعي رست، سماعي جاركاه، سماعي نهاوند، سماعي حجاز، وقطعة موسيقية عنوانها "فردوسي" ولا يزال يواصل دراسته الفنية، وتدريسه في المعهد.

جمال سري "القانون":

ولد ببغداد عام ١٩٢٥، اشترك في الحفلات المدرسية الاعضية الابتدائية. الغربية المتوسطة الاعضية المتوسطة". وفي عام ١٩٤٢ دخل معهد الفنون الجميلة "فرع التمثيل" وتخرج منه عام ١٩٤٧ بعد ان اشترك في جميع الحفلات التمثيلية التي قدمها المعهد من المسرحيات التي اشترك فيها: "روميو وجوليت، الطبيب رغما عنه، ملك بارفند، مجنون ليلى.." وغيرها كثيرا اختص في تمثيل الدراما والتراجيدي، وفي الوقت الذي كان يدرس التمثيل في المعهد دخل فرع الموسيقى "القانون" في المعهد نفسه وذلك عام ١٩٤٤، ولا يزال يدرس "القانون" في المعهد وهذه سنته الاخيرة. وقد عين لإلقاء محاضرات في المعهد "في الموسيقى" منذ عام ١٩٤٨، سافر الى فلسطين في مناهج الترفيه عن الجيش هناك، من طلاب كلية الحقوق.

اخرج في عام ١٩٤٧ مسرحية "فتح بين المقدس" التي قدمها نادي العدلية، فتح معهدا لتدريس الموسيقى في داره بمساعدة بعض زملائه ولكنه اغلقه. لايزال يواصل دراساته الفنية..

منير الله ويردي "الكلارنيت":

ولد في مدينة البصرة في ١٥ آذار من عام ١٩٢٦. درس فن الموسيقى في المدارس المتوسطة كهاوي. وبعدها اراد ان يصقل مواهبه فدخل معهد الفنون الجميلة ببغداد في عام ١٩٤٢ "فرع الموسيقى" وتخرج منه عام ١٩٤٨. مع العلم انه كان يدرس الهندسة اثناء وجوده في المعهد في عام ١٩٤٤. وتخرج منها عام ١٩٤٨..

وفي عام ١٩٤٧ عين محاضرا في معهد الفنون الجميلة.. ثم ثبت كمدرس عام ١٩٤٩...

اشترك في الحفلات الموسيقية في القاعة والحفلات المدرسية.. كما اشترك مع فرقة المعهد في تقديم حفلات موسيقية. كما اشترك في حفلات المعهد "في العزف المنفرد والاجماعي"...

فريد الله ويردي:

ولد في مدينة البصرة عام ١٩٢٤. اكمل دراسته الابتدائية هناك. ثم تنقل في عدة الوية منها "الحلة، كركوك، البصرة" حتى اكمل دراسته الثانوية، تعلق في الفن منذ حداثته حيث نشأ في جو موسيقي خالص. اذ كانت والدته تعزف على آلة "البيانو" فتشيع في الست انغاما موسيقية ساحر. ثم اخذ يتدرب على الموسيقى بطريقته الخاصة.. وفي عام ١٩٤٤ دخل معهد الفنون الجميلة "فرع الكمان". وهو الآن في سنته الدراسية الاخيرة فيه.

وفي عام ١٩٤٨ اكمل دراسته العالية في كلية الحقوق وفي عام ١٩٥٠ عين استاذا في المعهد. ولايزال يواصل دراسته وتدريسه في معهد الفنون الجميلة.

بطرس حنا بطرس:

ولد في بغداد في اوائل شهر ايلول من عام ١٩٣٠ في جو كله موسيقى وانغام. اذ ان والده الاستاذ حنا اخذ يبث في نفسه الفنية كل ما هو موسيقي. وفي السابعة من عمره دخل الطاهرة الابتدائية فاكمل الدراسة فيها. ثم دخل المركزية المتوسطة واجتاز امتحان المتوسطة فيها. واكمل الثانوية ودخل كلية التجارة والاقتصاد. وهو لايزال الآن طالبا في الصف الثاني منها.. دخل معهد الفنون الجميلة عام ١٩٤٣ وتخرج عام ١٩٤٩. وعند دخوله المعهد اشترك خلال السنة الاولى والثانية بآلتي "التروميت الاساسي وآلة الكمان المساعد. ثم تخصص في "التروميت" حتى اكمل دراسته في المعهد وتخرج بدرجة امتياز. وفي عام ١٩٥٠ عين مدرسا مستخدما لتدريب الصف الاول والثاني في المعهد في فرع الموسيقى النحاسية. ولايزال يلقي دروسه الموسيقية في المعهد.

طلاب في قسم التشكيل في معهد الفنون الجميلة

صورة تجمع اساتذة معهد الفنون الجميلة

استاذ الموسيقى يلقي محاضرة على طلبته

صناعة التبغ
من مظاهر الازدهار العراقي الحديث

عزيز عجم المحامي
مجلة (اهل النفط) لسنة ١٩٥٧

تعد صناعة السكاير في العراق من الصناعات الحديثة التي انشئت بعد تأسيس الحكم الوطني في البلاد، اذ لم تكن قبل ذلك الوقت اي مصنع للسكاير في العراق، وتقدمت هذه الصناعة وتعددت مصانعها وتطورت مع تطور الزمن، فبعد ان كانت اليد العاملة هي الصفة الغالبة والعنصر الاساسي في هذه الصناعة اصبحت الالات الحديثة تقوم مقامها تدريجيا وتعتمد صناعة السكاير على التبغ الذي يزرع في شمال العراق. وبالنظر لتقدم هذه الصناعة وانتشارها في العراق زرت معمل سجاير غازي التابع لشركة عبود المحدودة والذي يعتبر من اقدم معامل السجاير في العراق.

ولهذا المعمل قصة.. هي قصة جهود متواصلة وكفاح مستمر وكفاءات تضافرت فكونت هذه المؤسسة الشهيرة من معمل صغير لايتجاوز عدد عماله العشرة الى معمل كبير يبلغ عدد عماله ومستخدميه في الوقت الحاضر الاربعمائة عامل ومستخدم. فانشاء معمل عبود ونجاحه قصة رائعة للعصامية الفردية التي عملت بجد وثابرت في ميدان العمل حتى انتجت وتكلل عملها بالنجاح عن طريق الاخلاص للمهنة.. منذ انشاء المعمل. وقد زود هذا المعمل بآلات حديثة ومعدات دقيقة لصناعة السجاير منها مكائن حديثة لفرم وتنقية التبغ وفرن خاص للتخمير وللتبخير والطاقة الانتاجية لهذه المكائن هي حوالي (٥٠٠) سيجارة في الدقيقة الواحدة ويضم المعمل ايضا قسما خاصا لطباعة الورق والقص الاوتوماتيكي لاغلفة العلب في آن واحد وتتبعها مكائن للصق الدائر والبندرول.

ينتج المعمل بين ٥٠ – ٦٠ مليون سيجارة شهريا ويصدر قسما من هذا الانتاج الى الاقطار المجاورة كالكويت والبحرين ويقتصر انتاج المعمل على صناعة سكاير غازي فقط والتبغ المستعمل عراقي من مزارع شمال العراق. ويؤكد اصحاب المعمل انهم يحرصون دائما على تحسين انتاجهم واتباع احدث الاساليب الصناعية كما تصل هذه الصناعة الى مرتبة صناعات التبغ في البلاد الاوروبية.

مجلة اهل النفط 1957

عملية قص « وفرم » وتنظيف التبغ

ماكنة اوتوماتيكية خاصة لف السجاير

ماكنة خاصة لصنع العلب وضمها اوتوماتيكياً

المرحلة الثانية في انجاز العلب

الناشئة الجديدة تعطل بموجب (فقد اقتضى)

اعداد: المدى

الناشئة الجديدة
صحيفة ادبية اجتماعية انتقادية فكاهية تصدر في بغداد
ابراهيم صالح شكر
الثمن في الخارج ٢ قروش
«الناشئة الجديدة»
الناشئة في ٢٦ كانون الاول سنة ١٩٢٣
بغداد الجمعة: في ٢٩ ربيع الاول ١٣٤٢
الجزء الثاني ١٩٢٣
المعلوم والمجهول
ديوان الانتقاد
الادب الصحيح والادب الكاذب

الناشئة الجديدة وذلك لاشعارنا بالامر ودمتم..
مدير المطبوعات

هذا هو أمر الحكومة وبموجب هذا الامر عطلت (الناشئة الجديدة) وهو أمر غريب ولكن الامور الغريبة كثيرة في هذه الايام وتعطيل الناشئة الجديدة واحد منهم. وهو أمر عجيب والامور العجيبة لا مناص منها ونحن موعودون بها بعجائبها وهذا (آخر الزمان) وهذه علائم الساعة ان (فقد اقتضى) أمر يكفي لتعطيل الناشئة الجديدة وقد عطلت الناشئة الجديدة بموجبه لان (فقد اقتضى) قضية لا تقبل المناقشة ولا تقبل التاويل وحكم لا يقبل الاستئناف ولما ابلغتني الحكومة امر (فقد اقتضى) القاضي بتعطيل الناشئة الجديدة عبرت ان الدستور والحرية والديمقراطية اسماء معناها في اللغة (فقد اقتضى) اما ان تصادر حريتنا وتعطل صحافتنا بموجب (فقد اقتضى) فذلك مما لا علاقة له بالدستور والحرية والديمقراطية وانما هو أمر كيفي معناه الاستبداد والاستبداد أمر لا نتمناه في بلادنا وهي في عهدها الجديد..

ابراهيم صالح شكر

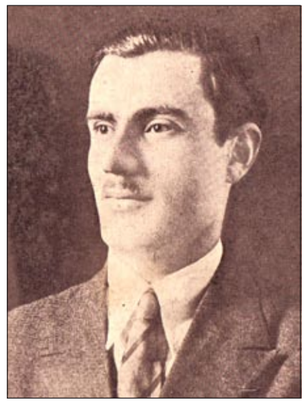

رفائيل بطي

ابراهيم صالح شكر

في عام ١٩٢٤ اصدرت مديرية المطبوعات العائدة الى وزارة الداخلية أمراً ادارياً عطلت بموجبه جريدة الناشئة الجديدة لصاحبها الصحفي الحر المرحوم ابراهيم صالح شكر وقد نشر هذا الصحفي مقالا شبقا حول تعطيل صحيفته تعرض فيه للسلطة الحاكمة فهاجمها هجوما عنيفا بلا هوادة تدد فيه ما استندت عليه من اسباب عطلت بموجبها جريدته وعندما بلغ امر تعطيل الناشئة المرحوم رفائيل بطي صاحب البلاد كتب الى ابراهيم رسالة اعلمه فيها بانه كان قد منح امتياز لاصدار جريدة باسم الربيع منذ امد بعيد ولم يصدرها فقدمها اليه.

والى القارئ نص مقالة ابراهيم ونص كتاب التعطيل والرسالتين المتبادلتين بينهما حول الموضوع..

مقال ابراهيم:

هل علمت لماذا عطلت الحكومة الناشئة الجديدة وهل علمت الأمر الذي استندت عليه الحكومة في ذلك؟ اظنك لم تعلم ذلك وليس من واجبك ان تعلم ذلك ولكنني اعلم لماذا عطلت الناشئة الجديدة لانها جريدة ولان الحكومة ابلغتني امرها بذلك التعطيل ومن واجبي ان اعلمك بذلك الامر واليك هو بنصه:

وزارة داخلية – العراق
العدد ٦٠١٦ التاريخ ٢٤ – نيسان ١٩٢٤
حضرة مدير الناشئة الجديدة المحترم
بعد التحية

فقد اقتضى ان تسحب الاذن الممنوح لكم لاصدار يكون اكثر من ذلك فيصبح صاحب الناشئة الجديدة (الزعيم المحبوب) رئيس الوزراء ويصبح (ذي الرئاستين) فيقرب رفائيل بطي كما قرب سعد زغلول مكرم عبيد ويقلده (سكرتير الرئاسة) وقد ينقم منا خصومنا في السياسة لاننا قرينا صديقنا رفائيل بطي وقد يستدلون قدم صداقتنا بهذه الصحيفة التي تصدر باسم صاحب الربيع رفائيل بطي واسم صاحب الناشئة الجديدة ابراهيم صالح شكر.

والجدير بالذكر ان هذا التعليق نشر في جريدة الربيع التي كان مديرها المسؤول رفائيل بطي ورئيس تحريرها ابراهيم صالح شكر في العدد ١-٢٦ الموافق ٢ ايار ١٩٢٤.

وقد تلقى ابراهيم برقيات استنكر فيها مرسليها تعطيل الناشئة الجديدة وهذا نموذج من تلك البرقيات:

بغداد – الناشئة الجديدة:
عزيز علينا ان يختنق هذا الصوت وقد كان عالياً يجهر بالحق..
وعزيز علينا ان تضطهد الناشئة الجديدة بلا محاكمة في عهد دستوري كذا عهد..
وعزيز علينا ان يحطم قلم (الزعيم المحبوب) صاحب الناشئة الجديدة..
باسم الطبقة المتحمسة في الموصل
عبد المجيد سليم

بغداد – الناشئة الجديدة:

لقد احدث خبر تعطيل الناشئة بلا محاكمة دويا كبيرا في اندية البصرة السياسية الادبية والعلمية وتجمهر عدد كبير من ارباب النخيل امام وكالة الجريدة وابرقوا الى المتزعمين في بغداد ان ينصروا الجريدة الصريحة ويطالبون بالافراج عنها..
باسم جماعة من مفكري البصرة
رجب العبدالله

تعليق صاحب الناشئة الجديدة على رسالة رفائيل بطي:

ليست هذه اول عاطفة نبيلة نحفظها لرفائيل افندي بطي فلها اخوات كثيرات عودنا اياها هذا الصديق الحميم ولا نستكثرها عليه فهو صديقنا في السراء والضراء وهو صديقنا حين البأس وحين البؤس وليس هو صديقنا فقط بل هو منا بمنزلة (وليم مكرم عبيد) الخطيب المصري من (سعد زغلول الزعيم المحبوب) وقد يكون يوما ما صاحب الناشئة زغلول العراق وقد يكون رفائيل بطي (مكرم عبيد) وقد تكون ادارة الناشئة الجديدة (بيت الامة) وقد يكون رفائيل بطي (خطيب بيت الامة) وقد تدور الايام دورتها وقد

اوراق من دفتر الذكريات

عمو زكي

ابتدأت "قصخوناً" وعشت "معداً" لبرامج الاطفال وانتهيت مديراً لدار حضانة

كمال لطيف سالم

يرتبط عمو زكي بطفولتنا كما يرتبط هو بتاريخه الطويل بين عمر بدأه في محلة القره غول وعالم عاشه مع الاطفال ليشد عبر خيوط طفولته افكاراً مملوءة بالهواجس الجميلة التي ترجمها عبر شخصيته المحبوبة عند أطفال شبوا وكونوا جيلاً عريضا من الفنانين.

وعندما يحدد عمو زكي سر اهتمامه بعالم الطفولة يعود الى النبع الذي شرب منه اول مرة، ففي محلة القره غول ولد عمو زكي سنة ١٩١٥ وكانت مدرسة البدري التي تعتبر بالنسبة لذلك الوقت مدرسة متطورة بالقياس لأساليب التعليم انذاك.

القصخون

عندما نسال عمو زكي عن سر ولعه بعالم الاطفال يقول بلهجته المحببة:

– ان جدي كان قاصا معروفا وانا هنا لا اعني القصة المكتوبة وانما اقصد ان جدي كان قصخونا يقص الغرائب والعجائب على رواد مقهى الفضل. وفي هذه المقهى التي كانت بمثابة مسرح او تلفزيون او لنقل حتى سينما قدر لي ان ابحر مع تلك القصص والحكايات مخيلتي ودفعني الى التفكير بتقليد جدي حتى إصبحت بين اقراني "قصخونا" صغيرا.

وفي عام ١٩٣٨ بدأت صلتي بالمذياع، ففي محلتنا كانت عائلة واحدة تمتلك مذياعا وهذا ما كان يجعلنا نحيط بالمذياع على شكل جمهرة وبخاصة عندما كنا نسمع برنامج بابا صادق من اذاعة ماركوني في القاهرة، وبالفعل فقد دفعني هذا البرنامج الى طموح جديد هو ان اقلد واصبح عمو زكي.

وعند تأسيس الاذاعة التي كانت مرتبطة آنذاك بوزارة المعارف قدمت طلبا لتقديم برنامج للاطفال وفي يوم المقابلة كنت امام فؤاد درويش مدير الاذاعة انذاك. فدهش لصغر سني وقصر قامتي فرفض طلبي معللا ذلك باني طفل صغير وان مهمة برامج الاطفال يجب ان يقوم بها اشخاص طوال القامة ولهم شوارب! فما كان مني الا ان اجبته عندما نظرت الى قامته القصيرة "ولكن انت قصير ومع ذلك فانت مدير الاذاعة" فادهشته عبارتي. فقادني من يدي ووضعني امام الميكرفون، حيث كنت اقف على الكرسي لاقدم برنامجي.

× هل سبق دخولك عالم الاطفال بدايات فنية متميزة؟

– نعم فلقد بدأت حياتي الفنية سنة ١٩٢٩ عندما كان عمري خمسة عشر عاماً حيث شاركت باول عمل مسرحي "ام عمش" تاليف المرحوم نديم الاطرقجي، وكنا نقدم عروضا على مسرح صغير اقمناه في محلة الفضوة اذ كنا نصنع الملابس التاريخية وحسب اجواء كل مسرحية بمساعدة عوائلنا.

ومن الوجوه التي عملت معي في تلك الفترة لطفي حمدي ابراهيم المرحوم زكي السلامي ولا ننسى الرسام فائق حسن الذي كان يساهم في عمل الديكور ورسم بعض اللوحات ومجموعتنا كانت تضم ايضا كاتب السيناريو يوسف صالح الامام الذي كان يقوم بتلقين الادوار للممثلين.

واذكر بان المرحوم اسماعيل حقي كان يحفظ الدور لمجرد ترديده لمرة او مرتين اما كيف كنا نروج لمسرحياتنا فعن طريق النداء في الشوارع بواسطة فرقة موسيقية كما هو معمول في السينما.

وبعد ان قطعنا شوطا في التمثيل انتقلت الى فرقة المعهد العلمي الذي كان يقوم بتعليم الاطفال القراءة والكتابة اضافة الى الموسيقى.

وفي هذا المعهد انضممت الى الفرقة المسرحية حيث واصلنا تقديم العروض المسرحية المختلفة من تاليف يحيى ق ونديم الاطرقجي الذي كان من ابرز الوجوه التي اغنت المسرح العراقي فقد كان شاعرا وممثلا وكاتبا وقد تميز باخلاصه وتفانيه للمسرح. وقد مات هذا الرائد بالسل في يوم ممطر.

* عالم الطفولة:

يستطرد عمو زكي في سرد ذكرياته قائلا:

– وفي سنة ١٩٣٨ تركت المسرح واتجهت الى برامج الاطفال وذلك بسبب ظهور السينما وقلة الاقبال على المسرح مما فرق شمل الممثلين فلجأ الكثيرون منهم الى الاعمال الخاصة وقد اصبحت علاقتي ببرامج الاطفال امتدادً لعملي الفني السابق.

× كيف كان ذلك؟

– لقد كنت اسال نفسي دائما هل ساحقق امنيتي التي كانت لا تزال مزروعة في نفسي وبالفعل وجدت في برنامج الاطفال متنفسي وصلتي الحميمة لتوجيه الطفل الوجه الصحيح الذي يجعله مرتبطا بارضه وبامته وتراثه الحضاري الاصيل فقدمت اول نص من فقرات برنامجي الوفاء عند العرب واستمريت في عملي لفترة طويلة فأمنت ان عملي هو رسالة يجب ايصالها بامانة حيث كنت انظر دائما الى طفولتي والمعاناة التي عشتها.

وفي سنة ١٩٥٤ اتجهت ببرنامجي الى التلفزيون.

عندما افتتح في معرض شركة باي وساهمت به حتى سنة ١٩٦٩ وكان برنامجي يميل الى نفس الاهداف التي كنت قد كرستها في برنامجي الاذاعي. فكنت اقدم اسئلة ثقافية وتوجيهية كما كنت اقدم الضيوف واستمريت مع برنامجي حتى سنة ١٩٦٩.

× بعد هذه الرحلة الا يزال يستهويك عالم الاطفال؟

– كنت ولا ازال مخلصا محبا لكل طفل اينما وجدوا او حلوا ولكني ابتعدت قليلا عن نشاطي السابق اذ تحولت الى العمل في دار للحضانة وقضيت فيها ثلاث سنوات ولكني في النهاية خسرت كل شيء ولكني ربحت حب الناس.

عن مجلة فنون

العدد 16 الاثنين 27 تشرين الثاني 1978

من ذكريات الأمس..

أمام الدكتور مصطفى جواد

سعاد الهرمزي

في الاذاعة عرفت الدكتور مصطفى جواد. كان التواضع من ابرز صفاته، وعندما يكون العالم متواضعا فهذه هي العظمة بعينها، ولكن الدكتور مصطفى جواد كان يوحي للعظمة للأخرين ولا يوحيها لنفسه.. بسيط المظهر، كريم النفس، عفيف اللسان، هادىء النفس، قرير القلب، مطمئن الفؤاد لا تلقاه الا والابتسامة على شفتيه والوداعة في عينيه والصفاء في سريرته.. يمد اليك يده قبل ان تمد يدك اليه، يسبقك في التحية قبل ان تسبقه، ويسأل عن حالك قبل ان تسأله عن حاله، وعندما تدعوه للتفضل بالجلوس يحرص ان تجلس انت قبل ان يجلس هو، وعندما يجلس يسبل جفنيه حتى يخيل اليك انه مقبل على نوم عميق، ولكن سبحته ويده تداعبها برفق تطرد هذا الخاطر من ذهنك ومن ثم يفتح عينيه جيدا ليبدأ معك الحديث.

فاجأني – رحمه الله – مرة وهو في ضيافتي بمكتبي في الاذاعة بملاحظة خلتها اول وهلة انها قنبلة. قال: مولانا.. برنامجك الذي تقدمه باسم (خلف الباب المزدوج) فيه غلط شنيع.

دهشت مرتين، مرة لأنني امام عالم كبير ومرة لانني كنت واثقاً من ان اسم البرنامج ابعد من ذلك الغلط الشنيع.

رفعت حاجبي بانتظار ما سيقول، فقال: كلمة (المزدوج) تلفظ بكسر الواو لا بنصبه.

ازدادت دهشتي قبل ان يسترسل: احيانا نعتقد اننا نقول الصواب، ولكن الاعتقال شيء والحقيقة شيء آخر.

واستطرد يقول: لماذا يعز عليكم انتم المذيعون ان تسألوا؟

قلت: انا شخصيا لا يعز علي.. انت تعرف انني استنجد بك بالتليفون كلما عصي علي شيء لا اقدر اذا كان صحيحا او غلطا.. ثم انني اصلا لم يساورني شك في سلامة كلمة (المزدوج) وانا انطقها بكسر الواو.. فكيف اسأل وانا لا اشك؟

ارتسمت ابتسامة عريضة على وجهه وهو يقول: ولهذا اقول دائما ان اللغة ليست ابسط مما تبدو في الظاهر.. اللغة بحر، والبحر واسع، والمرء اضيق صدرا واقفا من ان يخوض في ذلك البحر الواسع..

سألته ماذا نفعل نحن في هذه الحالة؟

جوابه كان قهقهة من الاعماق: في هذه الحالة اما ان تخوضوا ذلك البحر الواسع او تذهبوا الى بيوتكم لتناموا قريري الأعين.

في ذلك المساء كانت نوبتي في قراءة نشرة: اخبار الساعة الثامنة فوصلتني قبل موعدها بخمس دقائق فقط، فأستغرب الدكتور كيف ساقرأ الاخبار وانا لم اطلع عليها ولم اشكلها!.

فقلت له: انني لا اشكل الاخبار قبل قراءتها.. ودهش الدكتور وقال: كل انسان عنده ضعف ما، فانا لا استطيع ان اقرأ احاديثي الا اذا شكلتها مقدما، وهذا ضعف ولكنه يبدوا انه بالنسبة اليك قوة اهنؤك عليها.

اسبل الدكتور جفنيه وقال بتواضعه العظيم: ربما عرفت شيئا وعرف الاخرون شيئا لا اعرفه!.

عن كتاب (من الذاكرة)

حوار في بغداد مع ام كلثوم قبل 79 عاما

ناصر جرجيس

(ان كنت اسامح) تحدث انقلابا في عالم الطرب!

قبلة الزهاوي وقصيدته تثير الاعجاب

في منتصف تشرين الثاني من عام ١٩٣٢ زارت الانسة ام كلثوم بغداد بناء على دعوة من السيد عبد الجبار سبع صاحب مقهى الهلال لتحيي عشر حفلات وقد استقبلت سيدة الطرب بحفاوة بالغة من رجال الصحافة والادب وعشاق صوتها من المطار حتى مكان اقامتها.. وخصصت الصحف المحلية في اليوم الثاني من وصولها اعمدة خاصة كرستها للحديث عن الموقع الذي احتلته ام كلثوم في عالم الغناء والطرب.

قبلة الزهاوي!

وجاء في وصف احد الصحفيين للانسة ام كلثوم انها سمراء وضعت على رأسها عصابة بنية وسترت النصف الاسفل من وجهها بقطعة من القماش الشفاف وارتدت معطفا بني اللون كذلك ولغت رقبتها بفرو من اللون ذاته.

وفي ليلة الافتتاح القى الشاعر الفيلسوف جميل صدقي الزهاوي قصيدة خص بها الانسة ام كلثوم والتي قوطعت عدة مرات بالتصفيق الحاد من قبل المتفرجين الذين غصت بهم قاعة الملهى من كلا الجنسين وقد جاء فيها.

حملت ما يعجز الفتيان محمله
وما ابن عشرين فهو لابن سبعينا

وبعد الانتهاء من القاء قصيدته تقدم اليها وطبع على خدها قبلة فتعالى التصفيق في اجواء قاعة الملهى.

وكان السيد عبد الجبار سمع قد خصص جناحا خاصا للصحفيين ليستمعوا الى صوت ام كلثوم وككنت من بين الذين شهدوا حفلتها الثانية.

وفي فترة الاستراحة اجريت معها حوارا جاء فيه.

× لماذا سميت باسم ام كلثوم وانت لاتزالين انسة؟ اجابت

– عندما ولدت وكان ذلك يوم ٣١ كانون الاول من عام ١٩٠٨ اختار لي والدي الشيخ ابراهيم هذا الاسم تيمنا باسم احدى بنات النبي محرر (صلعم) وقد صادف يوم مولدي ليلة القدر ١٧ رمضان المبارك.

× واين تلقيت تحصيلك العلمي؟

– عندما بلغت الخامسة من العمر ادخلني والدي عند كتاب، الشيخ عبد العزيز حسن بقريتنا مع شقيقي خالد لاتعلم قراءة القرآن الكريم، ثم التحقت بمدرسة الشيخ ابراهيم جمعة مع اخي ايضا في (عزبة الموال بالسنبلاوين).

وجها لوجه مع الجمهور

× وكيف كانت تجربتك الاولى؟

– كان ابي يأخذ بيدي ويذهب بي الى الموالد والافراح بعد ان انصت الي مرة وانا اردد اناشيد اخي خالد فسحره صوتي وشجعني على الاستمرار في الغناء وفي احدى الليالي كان والدي قد تعاقد على احياء حفلة ينشد فيها اخي باحد افراح القرية وصادف ان مرض ولم يتمكن من تقديم حفلته فطلب مني والدي ان اقوم بالمهمة فرحبت بذلك فانشدت وغنيت حتى اكملت هذه الحفلة على احسن ما يرام حتى ان جميع الحاضرين كانوا قد اخذتهم نشوة الطرب.

ومرت الايام والاشهر والاعوام وانا انشد في الحفلات الواحدة بعد الاخرى وكانت اول حفلة عامة تقاضيت عنها جنيه واحد عندما غنيت في احدى السرادق وكان الدخول اليها بالبطاقات.

× وماذا بعد ذلك؟

– ذاعت شهرتي وانتشرت في ريف مصر حتى امتدت الى حواضره

رحلة الى القاهرة

× وماذا عن رحلتك الى القاهرة؟

– في عام ١٩٢١ تعاقد والدي مع احد وجهاء القاهرة لاحيي حفلة في بيته لمناسبة زفاف ابنته ففرحت عندما عرفت اني ساغني في القاهرة التي كنت احلم بها وتحقق حلمي ونجحت حفلتي هناك.

ولدت ليلة القدر

× وكيف امتلكت هذه الموهبة الصوتية؟

– كان شقيقي خالد منذ حداثته مشهورا بحلاوة الصوت، ويغني في الموالد والاعياد وحفلات الريفيين وينشد مع والدي القصائد الدينية وكنت انصت الى اخي عندما يتمرن على اداء اناشيده في البيت واعتدت الجلوس في احدى زوايا الغرفة لاسترق السمع اليه والتقط باذني النغمات الموسيقية السليمة حتى حفظت اغلب اناشيده واغانيه.

وفي هذه الحفلة تعرفت على الشيخ محمد محمود والشيخ علي القصبجي والد الموسيقار محمد القصبجي والشيخ ابو زيد والذي تعاقد معي على الغناء حضرت الى القاهرة ثانية وغنيت (وحقك انت المنى والطلب) و(افديه ان حفظ الهوى او ضيعه) و(امانا ايها القمر المطل) و(غيري على السلوان قادر).

ثم تعرفت على ملحن هو طبيب الاسنان احمد صبري النجريدي الذي لحن لي قصيدة (مالي فتنت بلحظك الفتان) وهي من نظم علي الجارم فغنيتها كما تعلمت على يده العزف على العود فكنت اعرف واغني وانا جالسة مع فرقتي الموسيقية.

وبعد ذلك تركت العزف وبدأت اغني وانا واقفة بدلا من الجلوس وفي عام ١٩٢٦ – تقول ام كلثوم – عرض علي مصطفى رضا رئيس المعهد الموسيقي تاليف فرقة موسيقية يشترك فيها معي عدد من العازفين منهم محمد محمد العقاد الكبير بالقانون ومحمد القصبجي بالعود وشادي شوا بالكمان ومحمود رحمي بالرق.

شعب يحب الطرب

× هل تذكرين موسمك الغنائي الاول؟

– اديت موسمي الاول على مسرح دار التمثيل العربي الذي كانت تغني فيه المطربة منيرة المهدية واذكر انني غنيت (ان كنت اسامح) وهي من نظم احمد رامي وتلحين القصبجي فاحدثت هذه الاغنية انقلابا في عالم الطرب انذاك وتوالت حفلاتي ومواسمي الغنائية.

× يبقى سؤال كيف وجدت بغداد وشعب العراق؟

– بغداد مدينة جميلة واجمل ما فيها شعبها المضياف الذي يحب الطرب والكيف ودليلي على ذلك قصيدة الزهاوي التي حياني فيها.

الزراعة العربية
12/ك2/ 1998

ذاكرة عراقية

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة
المدى للإعلام والثقافة والفنون

رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير
فخري كريم

نائب رئيس التحرير: عدنان حسين
مدير التحرير: علي حسين
هيئة التحرير: باسم عبد الحميد حمودي . رفعت عبد الرزاق
الاخراج الفني: نصير سليم التصحيح اللغوي: مروان عادل

طبعت بمطابع مؤسسة
المدى للإعلام والثقافة والفنون